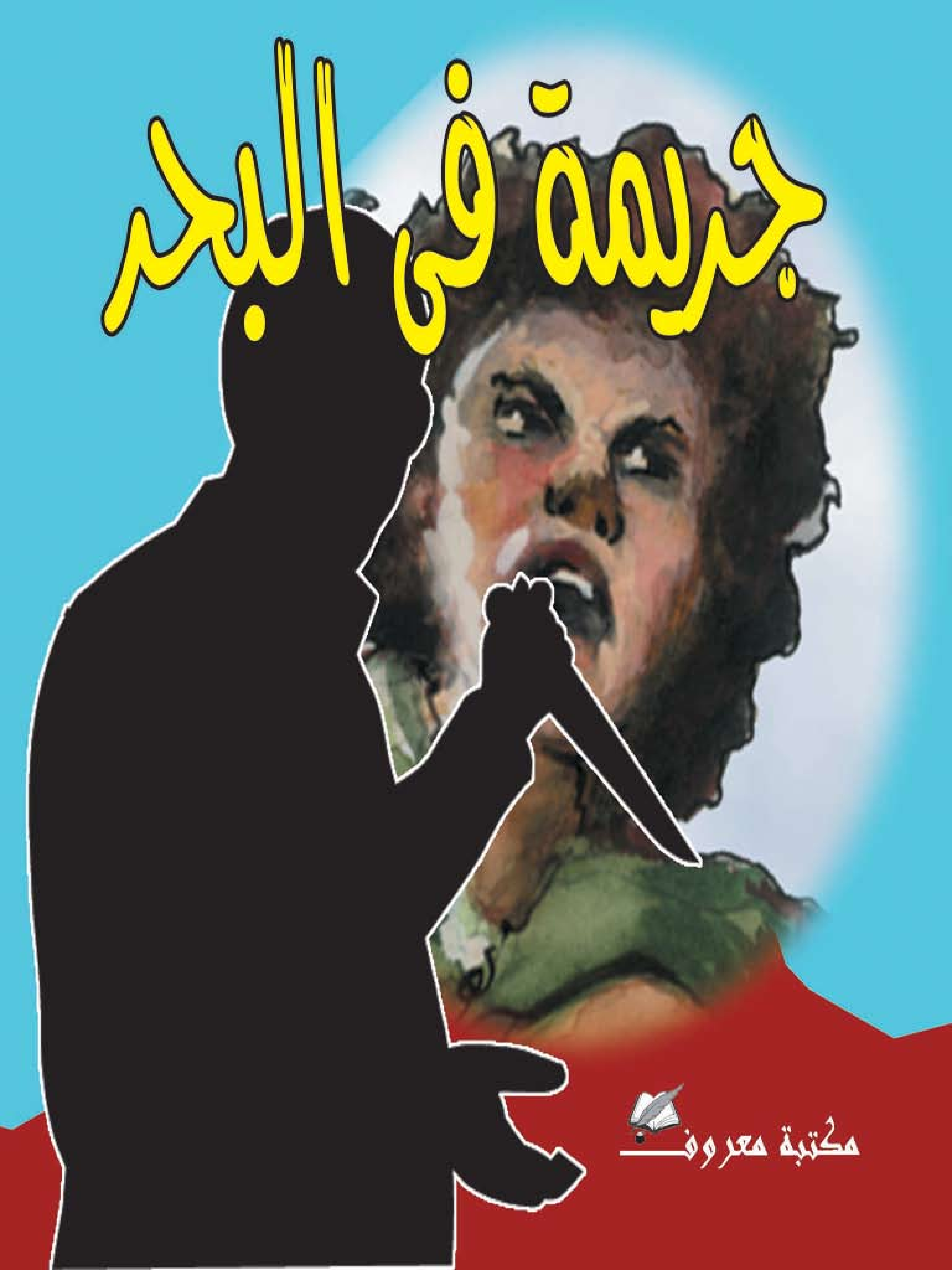

جريمة فى البحر
مكتبة معروف

أجاثا كريستى

جريمة فى البحر

عمرو يوسف

مكتبة معروف

جميع حقوق الطبع محفوظة

للمركز العربى للنشر والتوزيع

معروف إخوان

مكتبة معروف

الإسكندرية ـ ٤٨١٠٨٢٨ / ٤٨٤٦٤١٠ فاكس ـ ٤٨٦٠٠٨٩ القاهرة ـ ٤٠٣٧٧٩٢ ٠٢٢

ص . ب ٣٧٠ الإسكندرية

E- mail : maarouf 2004 @ hotmail . com

(١) جريمة فى البحر

مرات قليلة للغاية تلك التى ركب فيها بوارو البحر باختياره ، فمن المعروف أنه يمقت البحر مقتاً شديداً ويتجنب ركوب البواخر إلا للضرورة .

ومن العجيب حقاً أن يقدم هركيول بوارو على هذه الرحلة البحرية فوق ظهر إحدى البواخر بمحض إرادته ودون أن يتعلق الأمر بإحدى الجرائم التى يسعى للتحقيق فيها

كانت رحلة ممتعة على شواطئ البحر المتوسط ، ولم يشترك فيها بوارو إلا بعد أن علم من بعض الأصدقاء ان السفينة تسير ببطء ، وأن الوقت الحالى يخلو من الأعاصير والرياح المزعجة التى تقلب البحر وتهيج الأمواج وتتلاعب بالسفينة كورقة الشجر ، وهذا أخشى مايخشاه بوارو ..

استمتع بوارو بالرحلة أيما استمتاع وعندما انقضت نصف الفترة المقررة للرحلة شعر بوارو بالدهشة ، فالرحلة توشك على الانتهاء دون أن تقع أية جرائم فقال لنفسه :

ـ منذ سنوات طويلة لم أستمتع برحلة إلى النهاية ، فهل يتحقق هذا الحلم ؟

ولكنه كان يشعر بما سيقع بعد ساعات .

لقد وقعت جريمة قتل غامضة خلال الرحلة البحرية ، وتطلعت

الأنظار إلى بوارو البوليس السرى الشهير وكان الجميع يطلبون منه الكشف عن هوية القاتل وتحول الجزء الباقى من الرحلة إلى مباراة تحدى فيها بوارو الظروف وأرهق ذهنه فى محاولة التوصل إلى حقيقة شخصية القاتل ..

وكانت هذه المغامرة وسط البحر وفوق الآمواج ..

* * *

سرعان ما يندمج البشر معاً وتنشأ بينهم علاقات الصداقة والود والتآلف خلال الرحلات ، وبعد يوم أو اثنين يكون كل المشتركين فى الرحلة على معرفة وثيقة ببعضهم البعض ، حتى أولئك الذين يتميزون بضعف الذاكرة فإنهم يتذكرون الأسماء والوجوه بسهولة شديدة خلال أوقات الرحلات ..

ومن أهم ما انعقدت حوله الاهتمامات خلال هذه الرحلة البحرية هى مسز كلابرتون ..

كان البعض قد سمعوا طرفاً من قصتها وبسرعة تناقل المسافرون هذه القصة وتمت إضافة بعض التعديلات والمبالغات إليها ، وفى النهاية صار موضوع مسز كلابرتون والطريقة التى تزوجت بها من الكولونيل كلابرتون هو أهم موضوع يتحدث فيه المسافرون .

قالت مس اليس هندرسون لمستر فوربز :

ـ لم أكن أتخيل أن تكون الرحلة ممتعة إلى هذا الحد يامستر فوربز .

ـ هل هى المرة الأولى التي اشتركت فى هذه الرحلة ؟

ـ نعم .. ولكنها لن تكون الأخيرة بالتأكيد ..

قال مستر فوريز ضاحكاً :

- أتمنى أن تنتهى الرحلة بسلام ولايقع ماينغص علينا سعادتنا ويحرمنا متعة السفر الهنئ .

ثم توقف فجأة وقال بصوت خافت حافل بالتهكم :

- اه .. هاهو الكولونيل كلابرتون .

قالت مس هندرسون بخبث :

- أهذا هو الكولونيل ؟ سمعت انه كان فى الحرس الملكى ضابطاً وأعتقد أن هذا القول صحيح لأن ..

فقاطعها مستر فوربز قائلاً :

- كلا يامس هندرسون من الذى أخبرك بذلك ؟ الحقيقة ان الرجل كان يعمل فى المسرح الفكاهى ويقوم بإضحاك الجمهور ، و ..

- ولكن هناك علاقة مابينه وبين الحرس الملكى

قال فوزبر ضاحكاً :

- آه .. لقد ذكرت .. إنها علاقة قوية للغاية ، فخلال الحرب ذهب مع فرقته إلى الحدود لتسلية الجنود والترفية عنهم ، وبعد انتهاء الحرب ثم منحه وساماً على مشاركته فى (العمل الوطنى) ..

قالت المرأة بخبث :

- أنت على حق يامستر فوربز .. إنها علاقة قوية للغاية ..

كانت مس هندرسون فى نحو الخامسة والأربعين من عمرها تناثرت فى رأسها بعض الشعيرات البيضاء .. استطردت قائلة :

- ولكن كيف التقى بها ؟

- بسبب مشاركته فى (القتال) أيضاً، فقد جلبت عليه هذه المشاركة خيرات كثيرة ، فعندما كان على الجبهة سقطت قنبلة طائشة أصابته

فى ذراعه إصابه سطحية ولكنه عرف كيف يستغلها جيداً وعاد محمولاً إلى انجلترا، شاءت الأقدار أن يتم إدخاله مستشفى الليدى كارنجتون

قالت مس هندرسون :

ـ وهناك التقى بها ؟

ـ نعم .. لقد أحسن صاحبنا القيام بدور البطل الجريح ، وكان بارعاً للغاية، أما هى فكانت حمقاء كثيرة المال .

ـ وأين كان زوجها خلال تلك الفترة ؟

ـ قتل فى الحرب وقد مر على ذلك حوالى ستة أشهر، وكان كلابرتون قد عرف هذه الحقيقة واستطاع بدهاء أن يستحوذ على عقل المرأة التى ألحقته بالعمل فى وزارة الحربية كى يكون جديراً بها ..

قالت المرأة بخبث :

ـ وأصبح يدعى بالكولونيل كلابرتون بعد أن كان مهرجاً فى المسرح !

وتخيلت مس هندرسون منظر الرجل وهو يرتدى ملابس المهرج ويقف على خشبة المسرح لإضحاك الجمهور، ويغنى الآغانى الخفيفة ، ولم تملك نفسها من الضحك ، وكان مستر فوربز يفكر بنفس الطريقة فضحك بدوره وقال :

ـ لقد سمعت بهذه الحقيقة من مصادر موثوق منها .

ـ رغم غرابة ماتقول إلا أننى أصدقه البعد منهما جلس رجل قصير القامة شديد الذكاء هوايته مراقبة تصرفات الآخرين ومحاولة معرفة حقيقتهم من خلال ذلك .

استشعر الرجل تهكماً خفياً فى لهجة مس هندرسون لم يقطن إليه

مستر فوربز وأدرك أن المرأة قوية الملاحظة شديد الذكاء .

ابتسم هذا الرجل القصير ابتسامة عابرة .

نهض مستر فوربز ونظر فى ساعته ثم قال :

ـ حان الوقت لممارسة رياضتى اليومية وهى المشى على سطح الباخرة .

قالت مس هندرسون :

ـ إنك تتمتع بدرجة عالية من اللياقة البدنية يامستر فوربز وأتمنى أن أحذو حذوك وأمارس الرياضة بصورة منتظمة .

ـ لماذا لاتبدئين من الآن ؟

بدا عليها الاضطراب وقالت :

ـ الآن ؟ كلا يامستر فوربز فلابد من الاستعداد لذلك بصورة جيدة

انصرف الرجل فوجدت مس هندرسون نفسها تنظر تجاه الرجل القصير القامة صاحب الابتسامة الغامضة .

كانت نظرتها إليه كدعوة صريحة لتبادل الحديث معه كأحد أعضاء الرحلة .

قال الرجل على الفور :

ـ ياله من رجل يتمتع بنشاط جم وحيوية كبيرة .

قالت مس هندرسون .

ـ هل تعنى مستر فوربز ؟

ـ هل هو الذى كان يتبادل معك الحديث منذ لحظات ؟

ـ نعم .. انه هو مستر فوربز .

ـ لقد لاحظت أنه يقضى وقتاً طويلاً فى ممارسة الرياضة .

قالت ضاحكة :

ـ نعم ، وهو يمارسـها وفقاً لطقوس عجيبة ، فلابد أن يقطع سطح الباخرة ثمان وأربعين مرة ذهاباً وإياباً بلا توقف ، كما أنه يتميز بالثرثرة الدائمة .. إنه لايكف عن الكلام خاصة فى الفضائح .

قال بوارو ساخراً :

ـ هل هو كذلك حقاً ؟

ـ نعم .. ويقولون اننا نحن النساء نحب الثرثرة .

قال الرجل مجاملاً وان كان يشوب لهجته بعض التهكم :

ـ إنهم يفترون عليكن ..

ـ إنك رجل مهذب حقاً مثل معظم الفرنسيين .

قال الرجل على الفور :

ـ اننى بلجيكى ..

ـ مرحباً بك يامسيو ..

ـ هركيول بوارو ..

شعرت بأن الاسم ليس غريباً على مسامعها ولكنها لم تتذكر متى سمعت به من قبل .. قالت له :

ـ مارأيك فى هذه الرحلة يامسيو بوارو ؟ هل تجدها ممتعة ؟

قال بوارو :

ـ ربما كانت ممتعة ولكننى للأسف لا أستمتع بها لأننى دائماً أمقت البحر ولا أحب ركوب البواخر التى تهتز بصورة دائمة .

ـ ولكنها الآن لاتهتز والبحر هادئ تماماً ..

اضطر بوارو للاعتراف بالحقيقة فقال :

ـ ربما كان هادئا الآن فقط ولذلك تحسنت حالتى قليلاً وبدأت أهتم بما يدور فى الباخرة .. لقد لاحظت مثلاً الطريقة التى اتبعتها مع مستر فوربز قالت بدهشة :

ـ ماذا تعنى بذلك ؟

قال بوارو ساخراً :

ـ أصارحك القول اننى معجب بطريقتك فى دفع الرجل للتحدث عن الفضائح كما لو كان هو الذى بدأ الحديث ولست أنت ، إن اسلوبك يدل على البراعة الشديدة ..

أطلقت مس هندرسون ضحكة صاخبة وقالت هامسة :

ـ يالك من رجل شديد الدهاء يامسيو بوارو .. إننى أعترف أمامك بصراحة أننى أعشق الفضائح خاصة المثيرة منها .

كانت تتميز بصراحة مؤلمة وراح بوارو يتأملها ملياً .. كانت نحيلة الجسم ذات عينين سوداوين تتألقان ببريق المكر والخبث ولم تحاول أن تبدو أصغر من سنها كما تفعل معظم السيدات اللائى يتخطين الخامسة والأربعين .

شعرت مس هندرسون بنظرات بوارو الفاحصة وفجأة تذكرت من هو هركيول بوارو فتهفت قائلة :

ـ الآن تذكرت .. إننى المخبر السرى الشهير هركيول بوارو أليس كذلك ؟

انحنى بوارو بأدب وقال :

ـ شكراً لك يامس هندرسون .. لقد خلعت على شرفاً لا أستحقه

قالت بلهجة أكثر إلحاحاً :

ـ اذن فأنت هركيول بوارو .. يالها من مفاجأة لاتخطر ببال أحد ،

بل إننى لم أحلم يوماً بأن ألقاك .

- ربما تقابلنا فى بعض المناسبات دون أن أثير اهتمامك

- ولكننى الآن أشعر بالإثارة البالغة ، فمن المؤكد أنك تسعى وراء أثر ما لكشف غموض الجريمة ..

- أى جريمة ؟

- لست أدرى ولكن لابد من وجود جريمة وإلا فلماذا جئت ؟

- جئت مثل أى مسافر منكم ، أليس من حقى الاستمتاع برحلة بحرية والابتعاد عن المتاعب والتوتر ؟

قالت معتذرة :

- بالطبع يامسيو بوارو ولكن اسمك يقترن دائماً بالجرائم وكشف الأسرار الغامضة التى يعجز الكثيرون أمامها ..

ثم قالت هامسة :

- ترى هل يوجد مجرم متخف على ظهر الباخرة ؟ لاداعى للإنكار فلن أخبر أحداً ..

قال ضاحكاً :

- للأسف سوف أخيب توقعاتك ، فلايوجد مجرم أسعى وراءه وأتمنى ألاتحدث متاعب حتى أستمتع بالرحلة إلى النهاية .

استشعرت مس هندرسون صدق لهجة بوارو وأشفقت عليه فقالت:

- حسناً يامسيو بوارو، غداً سوف تصل الباخرة إلى جزيرة قبرص وستمكث هناك عدة ساعات للتسوق والسياحة ، فهل ستهبط معنا لزيارة الجزيرة ؟

- كلا يامس هندرسون .

قالت بدهشة :

ـ لماذا ؟ من المؤكد أنك قمت بزيارتها من قبل

ـ بل إنها المرة الآولى التى أقوم فيها برحلة بحرية فى البحر المتوسط .

نهضت فجأة وقال :

ـ أتمنى ان نقضى وقتاً ممتعاً .. سوف أنصم إلى مستر فوربز وأمارس معه بعض التمارين الرياضية الخفيفة .

نهض بوارو ليحييها باحترام وهى تغادر القاعة إلي سطح الباخرة

انتظر بوارو قليلاً ثم تخيل شيئا ما وعلى الفور نهض من مقعده واتجه إلى باب القاعة وأطل برأسه فى اتجاه سطح الباخرة ومالبث أن ابتسم ابتسامة خفيفة ، فقد صدقت توقعاته .

وجد مس هندرسون تتبادل الحديث مع رجل طويل القامة ذى مظهر عسكرى ..

عاد بوارو إلى مقعده وقد ازدادت ابتسامة إشراقاً ، وجد القاعة خالية تماماً ولكنه كان واثقاً أنها لن تبقى كذلك طويلاً .

ولم تمض سوى دقيقتين حتى سمع خطوات نسائية مقلبة فقال لنفسه :

ـ من الواضح أنها مسز كلابرتون ، بل إننى أراهن على أنها هى .

وتطلع إلى باب القاعة فرأى مسز كلابرتون تدخل بجسدها الممشوق وزيها الرياضى وشعرها المتموج ، كان من الواضح أنها تولى عناية فائقة بجسدها وصحتها وأناقتها ، وأنها لاتدخر شيئاً فى سبيل الظهور بالمظهر الذى تريد ..

قالت على الفور :

ـ جون . اه . عفواً صباح الخير يامسيو بوارو كنت أظنك زوجى .

حياها بوارو بأدب فقالت :

ـ هل رأيت زوجى ؟

ـ نعم .. انه يقف على سطح الباخرة هل أصعد لاستدعائه ؟

فأشارت إليه بيدها قائلة :

ـ لاداعى لذلك يامسيو بوارو .. سوف أجلس هنا قليلاً .

شعر بوارو ببعض الضيق لاضطراره للاستماع إليها وسماع حديثها الطويل عنى نفسها ، فهى لاتمل هذا الحديث أبداً .

جلست فى المقعد المواجه له مباشرة فأتيحت له الفرصة ليراها عن قرب ، وماكاد يفعل حتى شعر بالدهشة وقال لنفسه :

ـ يا إلهى .. لقد رأيتها عدة مرات علي البعد وكانت تبدو فى الثلاثين من عمرها أما الآن فهى تبدو فى الخامسة والخمسين رغم أن سنها الحقيقى لايتعدى الثامنة والأربعين !

كان من الواضح أنها بذلت مجهوداً كبيراً فى تجميل وجهها وإخفاء التجاعيد، ولكن العين الخبيرة تستطيع معرفة الحقيقة بسهولة

نظرت إليه بعينيها الزرقاوين الباهتتين ثم قالت :

ـ لماذا لم تتناول معنا طعام العشاء ليلة أمس ؟

ـ كنت أشعر بدوار خفيف وخشيت أن يتطور الأمر ولذلك فضلت البقاء فى الفراش وتناول بعض الحبوب للعلاج .

ـ لقد أحسنت صنعاً ، لأن المائدة كانت تهتز خلال العشاء .

قال بوارو بانفعال :

ـ أه .. هذا ما أخشاه .. ترى هل شعرت بدوار البحر ياسيدتى ؟

قالت وهى تبتسم بثقة :

- كلا يامسيو بوارو، فمن حسن الحظ أن لدى خبرة كبيرة بالبحر لأننى نشأت فى إحدى المدن الساحلية .

- من الصعب أن يصيبك دوار البحر ..

فقاطعته قائلة :

- إن دوار البحر يمكن أن يصيب أى شخص إذ كان ضعيف الصحة ، وأنا للأسف الشديد مصابة بضعف فى عضلة القلب ، ولذلك أخشى أن يقتلنى دوار البحر إذا أصابنى .

قال بوارو بلهجة تنم عن الاشفاق :

- هل تعانين من ضعف عضلة القلب ؟

- نعم، ولذلك أتوخى الحذر الشديد وأتجنب الإرهاق وهى النصيحة التى يلح علىَّ بها كل الأطباء الذين يتولون علاجى ..

وأدرك بوارو أنها لن تتوقف عن الحديث المفضل وهو حالتها الصحية فأخذ يهز رأسه ويغمغم ببعض الكلمات ، استطردت مسز كلارتون قائلة :

- إنك لاتعرف كم يعانى زوجى من مرضى ، فهو يشعر بالقلق الشديد فى كل وقت ويحرص على التواجد بجانبى حتى أتعرض للإرهاق ، وكما تعلم فإن حياتنا لاتخلو من السهرات والدعوات ..

انتبه بوارو فجأة وقال :

- اه .. نعم نعم ياسيدتى .. إنك تتحملين مسئوليات جسيمة ، ومن حق زوجك أن يشعر بالقلق ..

ازدادت ابتسامتها اتساعاً لهذا الثناء وقالت :

ـ إنك لاتعلم مدى اهتمام جون بصحتى، فهو ينصحنى دائماً بالاهتمام بغذائى ومحاولة تقليل نسبة الدهون والسكريات ، ولكننى لا أستطيع الإقلال عن حد معين فلابد أن أعيش حياتى بلامنغصات و..

وجد بوارو نفسه يشعر بالضيق ويتمنى أن ينقذه أحد من ثرثرة هذه المرأة التى لاتنتهي ، فهى تظن نفسها محور الكون ، وانتبه على صوتها وهى تسأله قائلة :

ـ هل سمعت عن المستشفى الذى يحمل اسمى ؟

ـ المستشفى .. نعم .. بالطبع سمعت عنه فهو عمل عظيم .

قالت بزهو : من المؤكد أن كل المتاعب الصحية التى أعاني منها نشأت سبب الإرهاق الذى عانيته خلال سنوات الحرب ، لقد كنت أتولى كل شئ بنفسى من أعمال الإدارة والتمريض والترفيه عن المرضى والمقابلات الرسمية ..

قال بوارو :

ـ من الواضح أنك تتمتعين بحيوية كبيرة .

ضحكت خجلاً وقالت :

ـ شكراً لك يامسيو بوارو .. إن الجميع يقولون إننى أتمتع بنضارة الشباب وأبدو أصغر من سنى الحقيقى بكثير، ولكننى لا أحاول إنكار الحقيقة أو الظهور فى صورة شابة صغيرة وأعلن للجميع أننى فى الثانية والأربعين من عمرى .

قال بوارو لنفسه :

ـ من سوء الحظ أنك تتحدثين إلى خبير فى هذه المسائل ويعلم جيداً أنك تقتربين من الخمسين ..

استطردت مسز كلابرتون قائلة :

ـ وهم يحسدونني على نشاطي وحيويتي ولايصدقون حقيقة سني .. إن الإنسان لايكون محبوباً إلا لحرصه على راحة الآخرين والسعى لخيرهم والظهور أمامهم نابضاً بالحيوية متألق الوجه .. أما بدون ذلك فماذا يكون الإنسان ؟

ـ يكون كالميت الحى !

نطق بوارو بهذه الكلمات بطريقة ساخرة وبدا بعض الاستياء على وجهه مما جعل المرأة تشعر بالسخط ..

نهضت على الفور وقالت ببرود : سوف أذهب للبحث عن جون .

وغادرت القاعة دون أن تودعه ..

تنفس بوارو الصعداء وجلس باسترخاء ليتخلص من الصداع الذى ألم به بسبب حديثها المتصل ..

ولكن متاعب مسز كلابرتون لم تنته عند هذا الحد .

فعندما اقتربت من باب القاعة سقطت منها حقيبة يدها وانفتح قفلها وتبعثرت محتوياتها على أرضية القاعة فى مساحة كبيرة .

أطلقت المرآة شهقة خافية ، ولم يكن بالقاعة أحد سوى بوارو فنهض .

على الفور لنجدتها كرجل شهم ..

راح يلتقط الأشياء المبعثرة ويعيدها إلي الحقيبة ، وكان معظمها أدوات تجميل وعلب مساحيق وأحمر شفاه وولاعة سجائر وغيرها من الأشياء الشخصية ، وبعد أن انتهى شكرته قائلة :

ـ شكراً لك يامسيو بوارو لقد أرهقت نفسك كثيراً وانحنيت حتى تلتقط هذه الأشياء .. ترى هل تشعر بالدوار ؟

ـ كلا ياسيدتى إننى بخير .

ـ من حسن الحظ أنك هنا والإ فإننى كنت سأضطر للانحناء والبحث عن أشيائى وبذلك أتعرض للدوار

خشى بوارو أن تعاود الحديث عن حالتها الصحية فقاطعها قائلاً :

هاهو زوجك يقف على سطح الباخرة ..

فذهبت إليه منادية : جون .. جون ..

* * *

كان جون كلابرتون مازال يقف مع مس هندرسون ويتحدث إليها .. وقد أفلحت المرأة بخبثها أن تدفعه للحديث فى شتى الأمور التى تريد معرفتها لإرواء فضولها، وعندما سمع الرجل صوت زوجته استدار فجأة وترك مس هندرسون بدون كلمة اعتذار ..

استلقت مسز كلابرتون على أحد المقاعد الخفيفة فأقبل عليها زوجها قائلاً :

ـ مادلين العزيزة .. هل تشعرين بالراحة وأنت تجلسين على هذا المقعد ؟

ـ إلى حد ما .

ـ سوف أحضر لك غيره حتى لاتعاودك آلام الظهر، ومن الأفضل أن تبتعدى عن تيار الهواء .

وقفت مس هندرسون تراقب كل ذلك وقد بدا عليها الضيق والاشمئزاز مما يفعله جون كلابرتون مع زوجته. إنه يتظاهر بالاهتمام الشديد بها ويحاول أن يبدو فى صورة الملاك الحارس .

ولو أن شخصا آخر غيرها رآه يفعل ذلك لظن رجل شديد الإخلاص لزوجته يتفانى فى حبها إلى أقصى درجة .

شعرت مس هندرسون بالاشئمزاز ووقفت تتطلع إلى الأفق .

وعلى الناحية الأخرى وبالقرب من قاعة التدخين وقف هى ركيول بوارو يراقب مايحدث بدوره ، ولم يكن بحاجة إلي إعمال عقله حتى يدرك أن الرجل يقوم بدور الزوج المخلص ببراعة يحسد عليها وقال لنفسه :

ـ لاغرابة فى ذلك ألم يكن ممثلاً بالمسرح ؟ إنه يؤدى دوراً بسيطاً للغاية ولكن من سوء حظه أن هناك من يراقبه ويعلم جيداً بحقيقة مايفعل .

وبينما هو غارق فى أفكاره سمع من خلفه صوتاً يقول :

ـ لو اننى كنت فى موضع زوجها لقطعت رقبتها بفأس .

التفت بوارو ليرى صاحب هذا الصوت الأجش ، كان رجلاً عجوزاً يطلقون عليه تفكهاً (مزارع الشاى العجوز) .

كان العجوز مشهوراً بالميل إلى الصخب وافتعال الأزمات ، ولذلك كان الجميع يبتعدون عن طريقه ، وعندما لم يجد الرجل من يتحدث إليه نادى الخادم وطلب منه بعض الشراب وقال محذراً :

ـ إياك أن تتأخر ..

وبينما كان بوارو يستدير للخلف لمح قصاصة صغيرة من الورق أسفل أحد المقاعد وعلى الفور أدرك أنها سقطت من حقيبة مسز كلابرتون وأنه لم يرها عندما قام بجمع أشيائها ..

التقطها بسرعة فوجدها عبارة عن جزء من تذكرة طبية وعليها اسم عقار (الديجالتين) فوضعها فى جيبه حتى يردها إلي مسز كلابرتون .

قال لنفسه :

ـ الديجيالتين ؟ آه .. إنه أحد الأدوية الى يستعملها مرضى القلب

.. ولكن .. وقبل أن يسترسل فى أفكاره وجد العجوز صاحب الصوت الأجش يقول :

ـ ألست معي يامسيو بوارو فى أنها عجوز شريرة كالأفعى السامة

غمغم بوارو ببعض الكلمات بينما استطرد الرجل قائلاً :

ـ إنها تذكرنى بإمرأة تشبهها رأيتها فى الهند منذ حوالى ثلاثين عاماً عندما كنت أعمل هناك فى سنة ..

فقاطعه بوارو قائلاً :

ـ وهل ذهب إليها أحد بفأس وقطع رأسها ؟

قال العجوز بأسى :

ـ كلا للأسف .. هل تعرف ماذا فعلت هذه المرأة ؟ لقد ظلت تضايق زوجها المسكين وتنغص عليه حياته حتى قضى نحبه خلال عام واحد فقط .

قال بوارو ساخراً :

ـ وهل ترى ان مسز كلابرتون مثل هذه المرأة ؟

إنه هو الذى يدفعها لذلك بتدليله الشديد لها والسهر على راحتها ، وهى بطبيعتها مغرورة ..

أقر بوارو فى نفسه بصدق الرجل وقال بعد قليل :

ـ لاتنس أن معها مفتاح الخزانة !

أطلق العجوز ضحكة صاخبة وقال :

ـ رائع يامسيو بوارو .. لقد صورت الموقف بطريقة رائعة .. فمع المرأة مفتاح الخزانة حقاً .

ثم أردف بصوت عميق لايتناسب مع صخبه الشديد :

- ترى هل يستمر هذا الحال طويلاً ؟

نظر إليه بوارو بدهشة وانتابه هاجس خفى ..

وقبل أن ينطق العجوز بكلمة اندفعت إلى داخل القاعة فتاتان ضاحكتان ، إحداهما سوداء الشعر بيضاء البشرة ضاحكة الوجه ، والأخرى كستنائيه الشعر طويلة الوجه .

قالت الأولى وتدعى كيتى مونى :

لاتحزن أيها العجوز سوف نتولى مهمة إنقاذه .

نظر إليها العجوز بدهشة وقال :

- من هو ؟

- الكولونيل جون كلابرتون .. سوف نتولي المهمة أنا وصديقتى باميلا ألا ترى آنه يعانى من ورطه شديدة ؟

قالت صديقتها باميلا كوريجان وهى تلهث :

- نعم .. سوف ننقذه

قال بوارو وهو يبتسم :

- من حسن حظه أن يتم إنقاذه على أيديكما .. ولكن ماهو الخطر الذى يتعرض له الكولونيل كلابرتون ؟

قالتا فى صرت واحد :

- زوجته !

قال العجوز :

- ألم أقل لك يامسيو بوارو ؟ لقد كنت أفكر فى ذلك منذ لحظات وهاهم يفكرون بنفس الطريقة .. إنه حقاً رجل مسكين .

قالت كيتى مونى :

ـ أنت على حق ، فهو ضحية لخدعة امرأة تجيد التمثيل

وقالت باميلا :

ـ ألاترى أنها لاتدع له أى فرصة ليعمل بمفرده ؟ إنها تتدخل فى كل شئ وتفرض سيطرتها عليه دائماً .

قالت زميلتها هامسة :

ـ وفى اللحظات التى يفلت فيها من قيود زوجته تنقض عليه مس هندرسون وتنشب فيه مخالبها بعنف .

قالت باميلا :

ـ ولكنها رغم ذلك امرأة مهذبة ولايعيبها إلا أنها عجوز متصابية.

وغرقت الفتاتان فى الضحك وخرجتا من القاعة ..

* * *

فى المساء أقبلت باميلا كوريجان وهمست فى أذن بوارو قائلة :

ـ مسيو بوارو أرجو أن تراقبها مراقبة دقيقة فسوف نستولى على زوجها هذا المساء ونصطحبه للنزهة على سطح الباخرة فى ضوء القمر .

ضحك بوارو قائلاً :

ـ إنها مهمة شاقة يافتاتى .. بل إنها أصعب من المهام الى توليتها من قبل ولاينجح فيها سوى النساء .

وفى نفس الوقت كان جون يجلس مع زوجته فى نهاية القاعة ويتبادل معها الحديث وسمعه وبوارو يقول لها ضاحكاً :

ـ أراهنك بخمسة ألاف جنيه أن سيارتى ..

فقاطعته مسز كلابرتون قائلة بصوت حاد أجش :

ـ سيارتك ؟ وهل توجد لديك سيارة ؟ انها سيارتى أنا ياجون ..

دهش بوارو وهو يسمع ذلك وتعاظمت دهشته عندما وجد الرجل يبتسم بوجه راض ولايبدى أى استياء تجاه زوجته مما يدل على أنه اعتاد ذلك منذ فترة ، أو على أنه ..

قال بوارو لنفسه :

ـ ترى هل هناك أحداث سوف تقع قريباً ؟

تناهى إلى سمعه صوت الرجل يقول لزوجته بهدوء :

ـ بالطبع ياعزيزتى .. إنها سيارتك أنت

* * *

اقترح بعضهم لعب البريدج .

وافق على ذلك مسز كلابرتون ومستر فوربز واثنان آخران من أعضاء الرحلة ، أما مس هندرسون فقد اعتذرت عن اللعب وفضلت الصعود إلى سطح الباخرة كى تنفرد بنفسها كما قالت ..

قال مستر فوربز لمسز كلابرتون بحذر :

ـ وأين ذهب زوجك ياسيدتى ؟

قالت بحدة :

ـ قال إنه لايرغب فى لعب البريدج الليلة ، وهذا تصرف سئ من ناحيته كما ترى ..

وبدأ الجميع فى اللعب .

فى نفس الوقت أحاطت باميلا وكيتى بالكولونيل كلابرتون وأمسكت كل منهما بإحدى ذراعية فقال ضاحكاً :

ـ هل هى عملية اختطاف ؟

قالت باميلا :

ـ نعم .. هيا اصعد معنا إلى السطح بهدوء ..

ـ وإذا رفضت ؟

ـ سوف نحملك حملاً .

قالت زوجته بلهجة حانقة :

ـ جون لاتكن أبله فسوف نتعرض للبرد على السطح ..

قالت كيتى عابثة :

ـ كيف يمكن أن يتعرض للبرد ونحن معه ؟ لاداعى للقلق يامسز كلابرتون .. ثم انطلق معهما ..

غادر بوارو القاعة وصعد إلى سطح الباخرة فوجد مس هندرسون تستند إلى حاجز الباخرة وتحدق فى الظلام .

عندما اقترب منها تطلعت إليه وبدا عليها السرور، ولاحظ بوارو أن ملامحها كانت تعبر عن الكآبة قبل أن تراه ..

تبادلا الحديث لبعض الوقت فى شتى الأمور العادية وبعد قليل استغرق بوارو فى الصمت فقالت له المرأة :

ـ مسيو بوارو .. فيم تفكر ؟

قال بوارو :

ـ شئ خطر ببالى .. لقد سمعت مسز كلابرتون تقول إن زوجها جون لن يلعب البريدج ، وكان من الأفضل أن تقول إنه لن يتمكن الليلة من اللعب وتحاول أن تلتمس له أى عذر .

قالت مس هندرسون : إنها امرأة متسلطة ، وتعتبر عدم مشاركة زوجها فى اللعب إهانة لها .

- يبدو ذلك .

- لقد ارتكب جون غلطة فاحشة بالزواج من هذه المرأة القاسية القلب أدرك بوارو أن المرأة تود أن تدفعه بخبث للحديث عن الموضوع الذى تفضله فقال وهو يبتسم :

- ولماذا لايكون الرجل سعيداً بهذا الزواج ؟

قالت باشمئزاز :

- ماذا تقول ؟ هل الزواج بإمرأة كهذه يمكن أن يجلب السعادة ، إنك تبالغ كثيراً يامسيو بوارو .

- ربما كان بطبيعته رجلا ضعيف الشخصية ؟ فهناك بعض الرجال الذين لايشعرون بالسعادة إلا مع زوجات متسلطات .

قالت بخبث :

- ربما ، ولكن فى هذه الحالة لا أعتقد أن مستر جون كلابرتون يشعر بالسعادة مارأيك فى نظراته بعيداً عن زوجته ؟

- لا أدرى ، ولكن لايوجد مانع من أن يكون مخلصاً لزوجته ، فهناك الكثير من الأسرار العجيبة فى العلاقات الإنسانية لايمكننا أن نفسرها بسهولة .

- هل تعتقد ذلك حقاً ؟

- نعم ، فهاهو يتلقى منها الاهانات ويسمعها تسخر منه على الملأ دون أن يبدي أى اعتراض .

قالت مس هندرسون :

- اننى لا أشعر بأن الوضع ..

ولكنها توقفت وأرهفت السمع فقد انطلق صوت مسز كلابرتون

قوياً حاداً من قاعة التدخين وهى تقول :

ـ كفى ذلك .. لن أستطيع الاستمرار فى اللعب لدورة ثانية فقد أصابنى الملل ..

ويبدو أن شخصا ماحاول إقناعها بمواصلة اللعب فقالت بحدة :

ـ كلا .. إن الجو حار خانق هنا حتى انى لا أستطيع التنفس .. سوف أصعد إلى سطح الباخرة لأستنشق الهواء النقى ..

وفى نفس اللحظة دهش بوارو عندما قالت له مس هندرسون :

ـ سوف أذهب إلي فراشى .. طابت ليلتك يامسيو بوارو

ثم انطلقت مسرعة ..

* * *

رأى بواو بعد قليل مشهداً لم يتوقعه أثار فى نفسه العديد من التساؤلات ، وتذكر كلمات مس هندرسون ..

ذهب إلى قاعة الجلوس فلم يجد بها سوى جون كلابرتون بصحبة الفتاتان باميلا وكيتى ، وكان يقوم ببعض ألعاب الورق بطريقة بارعة للغاية تدل على خفة اليد فقال لنفسه :

ـ إنه حقاً شديد البراعة فى لعب الورق .

وتذكر كلمات مستر فوربز عن ماضى كلابرتون وأنه كان يعمل فى المسرح الترفيهى ، فهذه المهارات ضرورية للقيام بمثل هذا العمل .

قال بوارو لجون :

ـ انك شديد البراعة فى لعب الورق، فلماذا لم تلعب معهم البريدج ؟

اتسعت ابتسامة الرجل وقال :

ـ هناك بعض الأسباب الخاصة لاداعى لذكرها . سوف أريكم شيئاً

عجيباً حالاً .. هيا نلعب دورة واحدة . وقام بترتيب الأوراق بسرعة عجيبة ثم وضعها أمامهم ثم تناول الأوراق الخاصة به أولاً ودعاهم ليتناولوا أوراقهم .

وما كادوا يفعلون حتى أطلقوا صيحات الدهشة والتعجب ..

كان كل منهم يحمل مجموعة الأوراق المتشابهة تماماً .. فبوارو يحمل مجموعة (البستونى) كلها وباميلا مجموعة (الديناري) وكيتى مجموعة (السباتى) ، وكان وجه العجب أن الرجل رتب الأوراق فى وقت ضئيل للغاية ، بل إنه فعل ذلك فى لمح البصر .

قال جون كلابرتون :

ـ هل عرفتم لماذا لا أريد اللعب معهم ؟ بإمكانى أن أعطيهم الأوراق التى أريدها وأحصل على الأوراق المربحة ، فهذا يعنى أننى سوف أكسب على طول الخط مما يعرضنى لسخطهم واستهجانهم ..

قالت كيتى بإعجاب :

ـ ولكن كيف يمكنك أن تفعل ذلك ؟ إن الأمر يبدو كما لو كان طبيعياً تماماً .

قال بوارو :

ـ انك لاتدركين مدى الخدع التى يقوم بها من يتمتعون بخفة اليد .

وعلى الفور انقلبت سحنة الرجل وبدا عليه العبوس الشديد ، ولم يستغرق ذلك سوى ثوان معدودات ولكنها كانت كافية لبوارو ..

يبدو أن الرجل شعر بالندم على أنه ترك العنان لنفسه وكشف ماضيه أمام الجميع ..

ضحك بوارو وهو يتخيل جون كلابرتون يمارس ألعاب الحواة وقد وصبغ وجهه وبدا أنفه أحمر اللون ، ولم يعد هو الرجل الهادئ الوديع

الذى يتحمل ثورات زوجته ونزواتها

* * *

وصلت الباخرة إلى ميناء نيقوسيا فى فجر اليوم التالى :

قالت مس هندرسون لبوارو على مائدة الإفطار :

ـ ألن تشاهد جزيرة قبرص ؟

ـ كلا ..

وبعد الإفطار كانت كيتى وباميلا مستعدتين لنزول مع جون كلابرتون قالت كيتى :

ـ سوف تنزل بالتأكيد .. أليس كذلك ؟

ظهر الترد وعلى وجهه فقالت باميلا :

ـ وسوف تأتى معنا أيضاً حتى لايحدث لنا مكروه ..

قال كلابرتون ضاحكاً :

ـ إننى لا أقبل أن يحدث لكما أى مكروه ولكن هناك عقبة ..

ـ ماهى ؟

ـ أخشى أن ترفض زوجتى النزول .

قالت باميلا ضاحكة :

ـ ياله من حظ سيئ للغاية .. يمكنها ان تستريح فى فراشها فهذا أفضل لها ولنا بدا التردد على وجه الرجل وإنه يميل للهروب وماكاد يلمح بوارو حتى هتف قائلاً :

ـ مسير بوارو إلى أين أنت ذاهب ؟

دهش بوارو للسؤال المفاجئ فقال :

ـ سوف أصعد إلى سطح الباخرة .

ـ ألن تذهب إلى الشاطئ ؟

ـ كلا .. إننى أفضل البقاء هنا ..

قال كلابرتون متعجباً :

ـ وكيف تستمتع بالرحلة إذا بقيت فى الباخرة ولم تقم بزيارة الموانئ التى نمر بها ؟ انها فرصة رائعة ربما لاتتكرر مرة أخرى .

قال بوارو باقتضاب :

ـ ان كلا منا يبحث عن السعادة بطريقته الخاصة .

حسناً .. سوف أتحدث مع زوجتى قبل الهبوط إلى الشاطئ .

قالت باميلا لكلابرتون وهى تغمز بعينها إلى بوارو :

ـ مهما فعلت يامستر كلابرتون سوف نذهب معك إلى الشاطئ .

وقالت كيتى :

ـ بل سوف نذهب إلى زوجتك فربما نجحنا فى إقناعها بالذهاب معنا ..

وتعجب بوارو عندما وجد أن جون كلابرتون يرحب بهذا الاقتراح ، وكان بوارو يتوقع حدوث العكس ..

قال جون وهو يضحك :

ـ هل يمكن أن تتحملا ماقد يحدث من مفاجأت ؟

قالت باميلا ضاحكة :

ـ وهل جئنا إلا من أجل المفاجآت ؟

ـ اذن .. فهيا بنا .

وانطلق الثلاثة فى الممر المؤدي إلى غرفة مسز كلابرتون .

وجد بوارد نفسه منساقاً خلفهم يدفعه الفضول لمعرفة ماسوف يحدث ، وبدا الأمر كمشهد ضاحك يستحق المشاهدة .

كانت غرفة بوارو وتقع أمام غرفة مسز كلابرتون مباشرة فذهب إليها وراح يتطلع إلى جون كلابرتون وهو يقرع باب غرفة زوجته بعصبية ، وتعجب بوارو لسلوك الرجل فما الذى يجعله يبدو عصبياً هكذا ؟

ـ قال جون :

عزيزتى مادلين .. هل أنت نائمة ؟

قالت بصوت يغلبه النعاس :

ـ من الذى يحدث هذه الضوضاء فى الخارج ؟

قال جون بصوت يبدو فيه التوتر واضحاً :

ـ أنا جون ..

قالت بحدتها المعهودة :

ـ جون .. وماذا تريد ؟

ـ أن تنزل معاً إلى الشاطئ ونقوم بزيارة الميناء ؟ يقولون إن هناك العديد من المعالم السياحية والأسواق التى تستحق المشاهدة ..

قالت بلهجة حاسمة :

ـ كلا بالطبع لن أغادر غرفتى فقد حرمت من النوم معظم ساعات الليل ولابد لى من الحصول على قدر من الراحة .

قالت باميلا :

ـ ألايمكنك النزول ولو لمدة نصف ساعة ؟

ـ كلا .. لن أغادر غرفتى .. ألن تدعنى أستريح ياجون ؟

قال جون متلعثماً :

آسف ياعزيزتى .. لقد أطلت عليك .. إلى اللقاء .

تنفس الصعداء وهو يبتعد عن باب الغرفة فالتقطته الفتاتان من ذراعيه .

وقالت كيتى :

ـ هيا بنا حالاً قبل أن تغير رأيها .

قالت باميلا :

ـ ولكن هل جواز سفرك معك أم بداخل الغرفة ؟

من حسن الحظ أنه معى .. هاهو فى جيبى فلن أكون فى حاجة إلى دخول الغرفة وإزعاج زوجتى العزيزة .

هتف كيتى قائلة :

ـ رائع ياكولونيل كلابرتون .. هيا بنا إلى الميناء ..

ظل بوارو فى مكانه يراقبهم وهم يهبطون سلم الباخرة فى مرح وسعادة ، وشعر بهاجس خفى فقال لنفسه :

ـ ترى ماذا سيحدث ؟ من المؤكد أن هناك شيئاً ماسوف يحدث ..

وفى هذه اللحظة سمع صوت شخص مايتنهد بعمق فأدار رأسه ورأى مس هندرسون يقف بالقرب منه وهى تراقب جون كلابرتون وهو يبتعد بصحبة باميلا وكيتى .

قالت لبوارو بلهجة ذات مغزى :

ـ أخيراً ذهبوا بعيداً ..

ـ إنهم لن يبتعدوا كثيراً يامس هندرسون ، فلن نمكث هنا طويلاً

كما تعلمين .

قالت بخبث :

ـ لقد ذهبوا بعيداً عن المتاعب ..

تجاهل بوارو دعوتها للحديث عن مسز كلابرتون وقال :

ـ ألن تذهبى إلي الميناء ؟

قالت متلعثمة :

ـ أنا ؟ .. كلا .. أفضل أن أبقى هنا .

ـ لقد كنت شديد اللهفة على النزول إلى الشاطئ .

ـ نعم ولكننى تذكرت أن لدى خطابات كثيرة يجب الانتهاء منها .

ثم ابتعدت عنه فجأة ..

لاحظ بوارو أنها ترتدى قبعة عريضة من التى تستخدم للوقاية من الشمس عادة ، وكذلك ترتدى حذاء أنيقا وتحمل حقيبة جديدة مما يدل على انها كانت مستعدة للنزول .

ظهرت علامات التعجب على وجه بوارو ، وبعد لحظات وجد مستر فوربز يقف إلى جواره بعد أن انتهى من ممارسة رياضة الشاقة على ظهر الباخرة .

وكما فعلت مس هندرسون فقد راح يتطلع إلي جون كلابرتون وهو يسير بصحبة الفتاتين ثم قال :

ـ ماذا يفعل الكولونيل ؟ وأين زوجته ؟

قال بوارو :

ـ سوف تقضى مسز كلابرتون اليوم فى الفراش فهى مرهقة بعد أن قضت ليلة مسهدة ..

غمز الرجل بعينه وقال بخبث :

ـ وهل تصدق هذا يامسيو بوارو ؟

ـ لقد سمعتها بنفسى وهى تقول لزوجها ماذكرت لك .

ـ أراهن على أنها سوف تنهض من فراشها وتغادر الغرفة فى موعد الغداء وإذا لم يعد زوجها فسوف تحدث معركة حامية .

ـ هل ترى ذلك ؟

ـ بالتأكيد ويمكننى أن أراهنك

ـ لاداعى لذلك

* * *

وفى موعد الغداء لم يتفوه فوربز بكلمة واحدة وتعمد أن ينتحى بعيداً عن بوارو ، فقد كاد وقت الغداء أن ينقضى دون أن تظهر مسز كلابرتون فى القاعة أو فى الباخرة كلها ، وقال لنفسه :

ـ يبدو أن مسيو بوارو على حق ، فقد استغرقت المرأة فى نوم عميق ولم تهتم بالطعام وفى حوالى الرابعة عاد كلابرتون مع الفتاتين فقالت باميلا :

ـ أين هى ؟ إننى لا أراها تقف فى الانتظار

وكانت تتوقع أن تستقبل مسز كلابرتون زوجها بعاصفة من الصراخ والاحتجاجات وقالت كيتى :

ـ ألا تزال نائمة حتى الآن ؟

أما جون كلابرتون فقد تقدم نحو الغرفة وهو يسير كالتلميذ المذنب وطرق الباب بحذر وكأنه يخشى من ظهور زوجته فجأة .

كان بوارو في هذه الأثناء فى غرفته يتابع مايحدث فى الغرفة

المقابلة ، فسمح جون كلابرتون يطرق الباب طرقات شديدة دون أن يتلقى أى إجابة .

ثم سمع مقبض الباب وهو يدور وصوت دفعات قوية للباب، فأدرك أن الباب مغلق بالمفتاح من الداخل .

وارتفع صوت الزوج وهو يقول لأحد الخدم :

ـ هل توجد معك مفاتيح الغرف ؟ إننى لا أسمع أى صوت .

وعلى الفور غادر بوارو غرفته وانضم للجمهور القليل الذى وقف أمام غرفة مسز كلابرتون وهو يقول لنفسه :

ـ ترى هل حدث لها مكروه ؟

* * *

وخلال ثوان معدودات كان كل المسافرين في الباخرة قد علموا بالنبأ المروع لقد عثر على مسز كلابرتون مقتولة فى فراشها !

كان وقع النبأ مروعاً فشعر الجميع بالذهول عدا رجل واحد كان يتوقع شيئاً مثل ذلك ..

انه هركيول بوارو الذى انتابته الهواجس ولم يكن يتوقع أن تتلاحق الأحداث بمثل هذه السرعة ..

دخل بوارو الغرفة مع مستر جون كلابرتون والخادم الذى فتح الباب فصرخ الجميع عندما شاهدوا مسز كلابرتون من فراشها وقد أغمد خنجر فى قلبها وتناثرت الدماء من حولها ..

ولاحظ بوارو على الفور وجود عقد من الأصداف البحرية ملقى على أرضية الحجرة ، فقام بإخراج عدد كبير من الركاب الذين اندفعوا إلى الحجرة وساعده فى ذلك رجال الأمن .

راح بوارو يتفحص كل شئ فى الغرفة بعناية وتألقت عيناه وهو ينظر إلى مقبض الباب وأرضية الحجرة ثم غمغم قائلاً :

ـ حسناً .. ان هذا يدل على شئ مختلف ..

تناثرت الاشاعات وقبل إن أحد الباعة الجائلين الذين يصعدون إلى سطح البواخر دائماً هو الذى قتل المرأة

ولذلك قام البوليس المحلى باعتقال جميع الباعة الجائلين الذين صعدوا إلى الباخرة فى هذا اليوم خاصة بائعى العقود وتم استجوابهم ..

وقيل أيضاً إن هناك مبلغ من المال اختفى من الأدراج .

وظلت الاشاعات تنتشر وقيل إن البوليس استطاع أن يعرف أرقام أوراق البنكنوت ولكن لم يتم التوصيل إلى شئ .

لم يعرف أحد مصدر هذه الإشاعات والتى كان آخرها إن مجوهرات تقدر بالملايين سرقت من أمتعة مسز كلابرتون .

رجل واحد فقط هو الذى تمكن من معرفة مصدر الإشاعات وفهم مغزاها ، ولكنه للأسف كان مايزال بحاجة إلى المزيد من البحث ..

انه هركيول بوارو ..

وكان أعجب ماسمع بوارو إشاعة تقول إن أحد خدم الباخرة تم اعتقاله واعترف بارتكاب الجريمة بدافع السرقة .

وخيم جو من التوتر والقلق على الباخرة وصار الجميع يتبادلون نظرات الخوف ويتوجسون خيفة مما قد يحدث بعد ذلك

وقرر بوارو أن يكثف جهوده لإنقاذ الرحلة والتوصل إلى الحقيقة ..

* * *

بينما كان بوارو غارقاً فى أفكاره يعيد ترتيب الأمور ويستعيد في ذهنه المشاهد التى رأها فى غرفة القتيلة والكلمات التى سمعها من هنا وهناك وجد أمامه مس هندرسون تعترض طريقه وهى تقول :

ـ مسيو بوارو .. أنت الوحيد القادر على إماطة اللثام عن هذا اللغز

غمغم قائلاً :

ـ هل تعتقدين ذلك ؟

ـ بالتأكيد يامسيو بوارو ، لقد سمعت الكثير عن صولاتك وجولاتك ومافعلته من أشياء تقترب من المعجزات.

أدرك بوارو أن المرأة الخبيثة تتحداه بصورة مستترة فهز رأسه دون أن يعقب فقالت المرأة :

ـ حسناً يامسيو بوارو .. من المؤكد أنك عرفت الحقيقة ..

ـ وكيف أعرف ؟

ـ لأنك هركيول بوارو.

ـ إننى حقاً هركيول بوارو ولست ساحراً ..

ـ هيا بنا نجلس هنا ونتحدث يامسيو بوارو.

كان الوقت ليلاً وقد آوى معظم المسافرين إلى غرفهم فقالت بلهجة الأمر :

ـ حسناً يامسيو بوارو .. ماهى الحقيقة ؟

راح بوارو يتأملها ملياً ثم قال :

ـ إنها فى الحقيقةجريمة طريفة وغير عادية ..

قالت بإلحاح :

ـ هل هى حقاً بدافع سرقة مجوهرات ثمينة ؟

هز رأسه نفياً وقال :

- كيف نسرق منها مجوهرات رغم أنها لم تكن تحتفظ بشئ منها ؟

- ربما سرقت نقودُ .

- نعم ، ولكنه مبلغ ضئيل للغاية كان بأحد الأدراج .

ارتعد جسد مس هندرسون وهى تقول :

- مسيو بوارو .. إن البقاء فى هذه الباخرة لم يعد مأموناً ، فماذا يمنع من وقوع هذا الحادث معى أو مع غيرى من المسافرين ؟

- لاداعى للقلق ياسيدتى .

قالت بلهفة :

- هل يوجد دليل على أن أحد الأهالى هو الذى ارتكب الجريمة ؟

قال بوارو بلهجة غامضة :

- بل إن الأمر شديد الغرابة وسوف تدهشين عندما تعرفين التفاصيل .

قالت بلهفة :

- مسيو بوارو لماذا تتعمد الحديث بلهجة غامضة ولاتريد إشباع فضولى ؟

قال بوارو :

- لاداعى للغضب يامس هندرسون ، سوف أذكر لك الحقائق من البداية .. فمن الأشياء الهامة التى لفتت نظرى فى البداية أنه عثر على مسز كلابرتون ميتة وقال الطبيب إن الوفاة حدثت منذ حوالى خمس ساعات على الأقل ، كما تم اكتشاف اختفاء مبلغ صغير من المال من أحد الأدراج و ..

قالت مقاطعة :

ـ أى أنه لاصحة لما قيل عن اختفاء المجوهرات ؟

ـ كلا .. وقد وجد عقد من الأصداف البحرية ملقى بجوار فراشها ، والأهم من ذلك أن باب غرفتها كان مغلقاً من الداخل والمفتاح مفقود !

أما النافذة التى تطل علي السطح فقد كان مفتوحة !

قالت مس هندرسون بلهفة :

ـ حسناً يامسيو بوارو .. إنك الآن تعرض علي الحقائق الأولية ، فما الذى توصلت إليه من خلالها ؟

قال بوارو :

ـ ألم يلفت نظرك شئ من هذه الحقائق الغريبة ؟

قالت مندفعة :

ـ من الواضح أن أحد الباعة المتجولين هو الذى تسلل من النافذة وقتلها .

ـ كلا .. لا يوجد مايدل على ذلك كما أن جميع الباعة الجائلين معروفون جيداً للبوليس المحلى ..

بل إن الأمر أغرب من ذلك كثيراً ، فالجميع يحاولون التوصل إلى أسهل الحلول حتى لايرهقوا عقولهم بالتفكير قالت المرأة وقد شعرت بالحيرة :

ـ ماذا تريد أن تقول يامسيو بوارو ؟

ـ إن الباب الذى تم إغلاقه بالمفتاح يثير الدهشة كثيراً .. ألا ترين ذلك ؟

قالت بعد قليل :

ـ بل إن الأمر فى غاية الوضوح ، فقد ارتكب القاتل جريمته ثم غادر الحجرة من الباب وأغلقه خلفه بالمفتاح وحمله معه .

ـ ولماذا يحمله ؟

ـ حتى يتأخر وقت اكتشاف الجريمة ويتسنى له الهرب ، وهذا ماحدث بالفعل حيث ثم اكتشاف الجريمة في الرابعة بعد الظهر .

ـ كلا يامس هندرسون ، إن نظريتك غير صحيحة ، ويبدو أنك لاتستطيعين فهم النقطة التي أود ابرازها .

ـ وماهى هذه النقطة :

ـ قال بوارو ببطء :

إن مايهمنى ليست هى الطريقة التي خرج بها بل الطريقة التى دخل بها و ..

فقاطعته قائلة :

ـ لقد دخل من النافذة بالطبع وإلا فمن أين دخل ؟

ـ من الناحية النظرية يمكنه أن يفعل ذلك ولكن ألم تلاحظى أنه سوف يكون عرضة لأن يراه عدد كبير من الذين يمرون على سطح الباخرة بلا انقطاع ؟

قالت بصبر نافذ :

ـ لابد أنه دخل من الباب ..

ـ هل نسيت أن مسز كلابرتون أغلقت الباب من الداخل بالمفتاح ؟

ـ اه .. لقد فعلت ذلك حقاً ..

ـ لقد أغلقت الباب قبل أن يغادر زوجها الباخرة بصحبة الفتاتين ، وقد رأيته وهو يحاول فتح الباب دون جدوى ..

قالت معترضة :

ـ أعتقد أنه لم يفتح الباب بالقوة الكافية ولايجب أن نصدق كل مايقال فى هذه الظروف .

قال بوارو :

ـ ومن قال إننى صدقت كلام مستر كلابرتون ؟ لقد سمعنا جميعاً مسز كلابرتون وهى تقول لزوجها إن الباب مغلق من الداخل.

قالت مس هندرسون بدهشة :

ـ تقول سمعتم .. فمن أنتم ؟

ـ أنا وباميلا وكيتى ومستر كلابرتون بالطبع .

ـ وهل سمعت أنت أيضاً ؟

ـ نعم ، وهذا من حسن الحظ .. ألايمكنك استنتاج شئ من كل ذلك ؟

راحت المرآة تعمل ذهنها ولكنها عجزت عن التوصل إلى شئ فقالت بلهجة تعبر عن الضيق :

ـ انك تجعل الأمور تبدو شديدة التعقيد يامسيو بوارو .. فإذا كانت مسز كلابرتون قد أغلقت الباب فقد كان بوسعها أن تفتحه أيضاً.

تهلل وجه بوارو وهتف قائلاً :

ـ رائع يامس هندرسون .. لقد بدأت تفهمين هركيول بوارو .. فإذا كان الباب قد فتح فإن هذا حدث بواسطة مسز كلابرتون التى فتحته بالمفتاح وأدخلت القاتل إلى حجرتها ..

ولكن مارأيك هل يمكن أن تفعل ذلك مع بائع عقود متجول ؟

قالت معترضة :

ـ يوجد احتمال أنها لاتعرف من الذى يطرق الباب ففتحت حتى تعرف وعند ذلك استغل الفرصة وقتلها .

هز بوارو رأسه وقال :

ـ هل مازلت تذكرين تفاصيل الجريمة ؟

ـ بالتأكيد ولكن ..

فقاطعها قائلاً :

ـ لقد كانت مسز كلابرتون راقدة فى فراشها باسترخاء عندما سدد إليها القاتل الطعنة القاتلة فى قلبها .

غمغمت قائلة :

ـ معك حق يامسيو بوارو لقد نسيت هذه الحقيقة .. ولكن ماذا يعنى هذا ؟

قال بصوت عميق :

ـ يعنى الكثير يامس هندرسون .

قالت أخيراً :

ـ مسيو بوارو .. هل عرفت القاتل ؟

ـ مارأيك أنت ؟

ـ من الواضح أنك تعرف أشياء كثيرة ولاتريد أن تبوح بها .

ابتسم بوارو وقال :

ـ الأمر واضح للغاية ، فأعتقد أنها كانت تعرف القاتل جيداً وأنها أدخلته إلى حجرتها واستلقت فى فراشها مرة أخرى .

قالت بدهشة :

ـ هذا يعنى شيئاً خطيراً للغاية .

ـ وماهو ؟

ـ ان القاتل هو أحد ركاب الباخرة .. ياإلهي .. ان الأمر شديد الخطورة يامسيو بوارو.. ارجوك يامسيو بوارو أن تتحرك بسرعة قبل أن ..

قال بوارو :

ـ لاداعى للخوف ، إن القاتل حقاً من ركاب الباخرة .

ـ وماهو دليلك على ذلك ؟

ـ أشياء كثيرة ..

هتفت قائلة :

ـ إذا كان ذلك صحيحاً فلابد أن القاتل ألقى العقد على الأرض على سبيل التعمية .

ـ نعم .. اننى اؤيد هذا الرأى .

ـ وكذلك النقود التى سرقها .

ـ كل هذا صحيح يامس هندرسون .

هتف قائلة :

ـ من هو يامسيو بوارو ؟

ـ هل تعتقدين أن هناك من يضمر لمسز كلابرتون العداء ويسعى إلى قتلها ؟

وبعد تفكير قليل قالت :

ـ إن جميع المسافرين لايحملون أى شاعر طيبة لمسز كلابرتون ، ولا أبالغ إذا قلت ان لا أحد يحبها على الإطلاق ، ولكن هذا لايعنى ان أحداً منهم على استعداد لقتلها .

قال بوارو :

ـ عدا شخص واحد.

ـ من هو ؟

زوجها !!

هتفت قائلة :

ـ مسيو بوارو .. هل تعتقد أنه هو . كلا .. ان هذا مستحيل ولكن .

ثم توفت فجأة فقال بوارو :

ـ بل ان جميع الركاب كانوا يتمنون ذلك .. ألم يقل أحدهم إنه يتمنى لو يقطع كلابرتون رأس زوجته بالفأس ؟

ـ نعم .. ولكن .. إنه كان بعيداً تماماً وقت ارتكاب الجريمة ، كما أنه يهتم بها اهتماماً بالغاً ويلبى كل طلباتها ..

قال بوارو :

ـ أنت علي حق فى كل ماتقولين ياسيدتى .. بل إن جون كلابرتون لم يبد أى تذمر أو امتعاض إزاء عصبية زوجته وسخريتها منه وقد لاحظت ذلك مراراً ، بالأضافة إلي هذه الحقيقة فهناك مايثبت أنه كان بعيداً عن مكان الجريمة وقت وقوعها حيث إنه قضى اليوم بصحبة الفتاتين وعاد فى حوالى الرابعة مساء ، وقدتبين أن مسز كلابرتون وقتها كانت مقتولة منذ عدة ساعات ..

قالت مس هندرسون :

ـ أى أنك تعترف ببراءة زوجها .. فهل ترى أن القاتل هو شخص غيره من ركاب الباخرة ؟

لقد جعلتنى أشعر بالحيرة .

قال بوارو :

ـ نعم ياسيدتى .. إنه أحد ركاب الباخرة .

ـ هل أنت واثق من ذلك ؟

ـ كل الثقة

ـ فما هو دليل صدق كلامك يامسيو بوارو ؟

قال ضاحكاً :

ـ ان بوارو ولايتحدث بدون دليل .

فأطلقت ضحكة عصبية وقالت :

ـ أعتقد أنك تجد صعوبة كبيرة فى إثبات هذه النظرية يامسيو بوارو ، فهى نظرية بعيدة عن الواقع .

أدرك بوارو أنها تتحداه بطريقتها الخبيثة فلم يعقب .

قالت :

ـ كيف يمكنك إثبات نظريتك رغم أن الباخرة تضم عدداً كبيراً من الركاب ؟

قال بوارو بلهجة غامضة :

ـ إن عددهم كبير حقاً ولكن القاتل هو شخص واحد وسوف أضع يدى عليه بسهولة

ـ هل ستفعل ذلك حقاً ؟

ـ نعم ياسيدتى .. فلدى بوارو الكثير من الوسائل الى لايعرفها أحد .

* * *

ظل التوتر مخيماً على الجميع خلال المساء وفى نهار اليوم التالى ،

وكانت الاشاعات مازالت تدور وتتجدد.

واصل بوارو تحرياته الصامته ولم يشعر أحد من الركاب بما يفعل

وفى المساء ثم توجيه الدعوة إلى جميع الركاب بالتواجد فى قاعة الجلوس الرئيسية فى تمام الثامنة والنصف .

وأدرك الجميع أن هناك أمرا خطيرا سوف يتم عرضه عليهم ، وقال الكثيرون إنه يتعلق بالجريمة التى وقعت بالأمس .

لم يتخلف أحد عن الحضور فى الموعد المحدد وعندما تحقق ربان الباخرة من ذلك قال :

ـ من المؤكد انكم سمعتم عن المخبر السرى الشهير مسيو هركيول بوارو .

فتعالت الهمهمات فى جنبات القاعة فاستطرد الربان قائلاً :

ـ فأرجو أن تنصتوا جيداً لما سيقول عن ظروف الجريمة التى وقعت بالأمس كما أرجو التزام الهدوء ..

لم يلاحظ الربان غياب أحد الركاب وهو الكولونيل كلابرتون الذى لم يتناول طعام العشاء بالباخرة ، وعندما عاد علم أن الجميع مجتمعون فى القاعة الكبرى فتوجه إليها وجلس بجوار مستر فوريز.

كانت دلائل الحزن والقنوط ترتسم على وجه كلابرتون ، وبدا فى صورة الزواج الحزين على فراق زوجته ..

قالت مس هندرسون لنفسها :

ـ إما أن يكون الرجل شديد الحزن حقاً وإما أن يكون ممثلاً بارعاً للغاية .. ولكن كيف يمكن لرجل أن يحب زوجة بغيضة كهذه ؟

قال ربان الباخرة فى لهجة مسرحية :

ـ والآن أقدم لكم مسيو هركيول بوارو .

تقدم بوارو وبهدوء إلى المنصة الرئيسية وابتسم محيياً الجميع ثم توقف قليلاً ليتأمل وجوه الحاضرين جميعاً بنظراته الفاحصة .

ومن ناحيتهم كان الركاب يتطلعون إلى هذا الرجل القصير الذى تتألق عيناه ببريق الثقة والذكاء .

أخيراً قال بوارو :

ـ شكراً لكم أيها السيدات والسادة على قبول دعوتى لحضور هذا الاجتماع الهام والاستماع إلى ما أقول ..

سوف أتحدث إليكم عن الجريمة التى وقعت هنا بالأمس ، وقد ذكر الربان أن لدى خبره بكشف غموض الجرائم .

راح الجميع يتطلعون إلى بوارو بلهفة ويترقبون ماسيقول .

أشار بوارو إشارة خاصة إلي أحد الخدم فتقدم من المنصة وهو يحمل شيئاً ملفوفاً بقماش ملون .

قال بوارو بلهجة التحذير :

ـ بداية أقول لكم إن ماسوف أفعله الآن سوف يدهشكم جميعاً وربما قال بعضكم إن بوارو مجنون ، ولكنكم سوف تلتمسون لى العذر بعد قليل عندما أشرح لكم كل شئ فهل أنتم على استعداد .

سرت همهمات بالموافقة فى جنبات القاعة ، وكان بوارو يتفحص الحاضرين بعينيه الحادتين كعينى الصقر وتلاقت عيناه بعينى مس هندرسون ..

توقف الخادم أمام بوارو الذى بدأ يفك غطاء هذا الشئ الغامض الذي يحمله وحملقت الأعين فيه بلهفة .

قال بوارو بلهجة مسرحية :

ـ سوف ترون حالاً شاهداً على الجريمة التى ارتكبت في عرض البحر ليلة أمس .. جريمة قتل مسز كلابرتون ، وهو شاهد لايعرف الكذب أيها السادة وسوف يقول لنا من هو القاتل النذل الذى قتل مسز كلابرتون .

قالت مس هندرسون لنفسها :

ـ يبدو أن هذا الرجل آفاق ، وأن الأمر سوف يتمخض عن خدعة هائلة فى النهاية .. إننى أعرف هذا الصنف من الناس ..

احتبست الأنفاس وحملقت العيون على اتساعها بينما نزع بوارو ببراعة الغطاء الذى كان يحجب الجسم فانكشف للجميع .

وانطلقت صيحات التعجب والدهشة ..

كان هذا الجسم عبارة عن عروس خشبية بالحجم الطبيعى وهى ترتدى بدلة من قماش القطيفة وتزينها العديد من الأشرطة الملونة .

قال العجوز المشاغب بصوته الأجش :

ـ ماهذا ؟ ان الرجل القصير يسخر منا .

وقال آخر :

ـ هل جمعنا هذا الرجل حتى يعرض علينا لعبته السخيفة ؟

كان بوارو يتوقع كل ذلك فابتسم ابتسامة واثقة وقال بصوت قوى واضح النبرات :

ـ مارى .. هل يمكنك أن تخبرينا بالحقيقة ؟

كان بوارو يتحدث إلى العروس الخشبية فانطلقت صرخات الاستهجان من كل ناحية ، فأشار إليهم بوارو أن يلتزموا الهدوء وقال للعروس :

ـ من الذى قتل مسز كلابرتون ؟ أريد كل الحقائق عن الحادث .

اهتزت رقبة العروس قليلاً ثم تحرك فمها وسمع الجميع فى نفس اللحظة صوتا نسائيا حاداً يقول :

ـ ماهذا ياجون .. إن الباب مغلق بالمفتاح ولا أريد أن يزعجنى أحد

وفى هذه اللحظة انطلقت من نهاية القاعة صرخة مدوية وسمع الجميع صوت انقلاب مقعد على الأرض فاتجهت الأنظار إلى مصدر الصوت .

ولدهشتهم البالغة شاهدوا رجلاً واقفاً وهو يترنح وقد امتدت يده إلي حلقه وحاول أن يتكلم بدون جدوى وبعد لحظات هوى إلى الأرض

كان هو الكولونيل كلابرتون .

صرخت مس هندرسون قائلة :

ـ انه الكولونيل كلابرتون .. ترى ماذا حدث له ؟

وتعالت الصرخات وسمع بوارو صوت الفتاة الحسناء كيتى تصرخ قائلة :

ـ أين الطبيب ؟ ألا يوجد أى طبيب بين المسافرين ؟

فى هذه الأثناء كان بوارو يشق طريقه إلى مستر جون كلابرتون ومعه طبيب الباخرة ، وأشار بوارو للجميع بالتزام الهدوء ..

جثا بوارو بجوار مستر كلابرتون بينما راح الطبيب يفحصه بعناية

وبعد قليل نهض الطبيب واقفاً وعلى وجهه علامات الحزن العميق فقال له بوارو :

ـ ماذا حدث له ياسيدى ؟

قال الطبيب :

ـ لقد مات .

صرخت كيتى قائلة بلوغه :

ـ ماذا تقول ؟ مات ..

ـ نعم .. مات بالسكتة القلبية

قال بوارو بهدوء :

وكانت الصدمة الى تلقاها هى السبب المباشر فى إصابته بالسكتة القلبية ..

قالت مس هندرسون :

ـ أى صدمة يامسيو بوارو ؟ إننا لانفهم شيئاً على الإطلاق .

ـ لقد استطعت أن أكشف خدعته البارعة وأفضح جريمته .. ألم يدرك أحد أن جون كلابرتون هو القاتل ؟

قال مستر فوربز متعجباً :

ـ اننى لا أصدق هذا يامسيو بوارو .. كيف تقول ..

قاطعه بوارو قائلاً :

ـ بل ان الفضل فى التوصل إلى الحقيقة العجيبة يعود إليك يامستر فوربز .

قال فوربز بدهشة : أنا ؟

ـ نعم .. فقد ذكرت لى حقيقة هامة للغاية تتعلق بمستر جون كلابرتون وهي أنه كان يعمل من قبل في المسرح الفكاهى ، وكان هذا مفتاح اللغز العجيب .

ـ إننى لا أفهم ما العلاقة بين مقتل مسز كلابرتون ؟

ـ لنفرض أن جون كلابرتون كان يجيد التكلم من الباطن وأنه

استطاع ببراعة اقناع الآخرين بانهم يسمعون صوت مسز كلابرتون وهى تتحدث من داخل غرفتها بينما هى فى الحقيقة مقتولة !!

شهق الجميع لفرط غرابة الأمر وأدركوا جميعاً مدى براعة الرجل

قالت مس هندرسون بعد قليل :

ـ من الواضح أنك تعرف انه مريض بالقلب ؟

ـ لم أكن أعرف ، ولكننى عرفت بالصدفة عندما ذكرت مسز كلابرتون أنها مريضة بالقلب ، وكنت أشعر أنها تبالغ فى ذلك حتى تحظى باهتمام الناس وعطفهم ، وعثرت على جزء من تذكرة علاج بها عقار الديجيتالين وهو أحد العقاقير المستخدمة لعلاج أمراض القلب ، وللوهلة الأولى أدركت أن مسز كلابرتون ليست هى التى تتعاطى العقار، فمن أهم الأثار التى يحدثها الديجيتالين هى أنه يوسع حدقتى العين ، ولكن مسز كلابرتون لم يظهر عليها ذلك بينما رأيت هذه الأعراض واضحة تماماً فى عينى زوجها فأدركت انه هو الذى يعالج بالعقار .

قالت مس هندرسون بلهجتها الخبيثة :

ـ أى أنك تعمدت أن تفاجئ الرجل بهذه الطريقة ؟

قال بوارو :

ـ لقد كان يظن نفسه قاتلا لايوجد له نظير فى دهائه أو فى براعته

ـ ورأيت أن هذه سوف تكون النهاية ؟

ـ مارأيك ، أليست نهاية طيبة يامس هندرسون ؟ لقد ارتكب جريمة قتل بشعة ولكنه لم يتحمل النتيجة وسقط عند أول مواجهة .

ودهش بوارو للغاية عندما وجد مس هندرسون تبكى فقال لها

ـ لم أكن أعرف أنك تحبين هدا الرجل .

قالت بأسى :

ـ بل إننى كنت مهتمة به دائماً ، وربما كان من الممكن أن يبادلنى الاهتمام لولا ظهور الفتاتين الجميلتين ، فمن الطبيعى أن يفضلهما على عجوز مثلى ، من المؤكد أنه فعل مافعل حتى يحصل على حريته ويتحرر من القيود التي فرضتها عليه زوجته .. كانت حقاً امرأة بشعة لاتحتمل ..

ولكن كيف خطر ببالك أنه هو القاتل يامسيو بوارو ؟ إن هذا لم يخطر ببالى أبداً .

قال بوارو :

ـ عندما لاحظت أنه يتحمل ثورة زوجته وإهاناتها المتكررة بهدوء أعصاب شديد ولايهتز له طرف ، وهذا يعنى شيئين إما أن تكون هذه طبيعته وانه لايتأثر بشئ ، وإما أن يكون قد اعتزم أن يفعل شيئاً ..

وقد أثبتت الأحداث صحة الاحتمال الثانى ..

قالت مس هندرسون بأعجاب :

ـ يالك من رجل شديد البراعة يامسيو بوارو ، فأرجو المعذرة لأننى اتهمتك بالحماقة عندما تحدثت إلى العروس الخشبية وظننت أنك تعمد إلى السخرية من الحاضرين .

ضحك بوارو وهو يقول :

ـ وهناك ملحوظة هامة للغاية وهى أنه تعمد فى الليلة السابقة للجريمة أن يظهر أمامنا براعته فى اللعب بالورق ، وهذا يعنى أنه ماهر فى أعمال الحواة ، وذلك حتى نظن انه لم يمارس لعبة الكلام من الباطن ..

هتف مس هندرسون قائلة :

ـ ياله من شيطان شديد الدهاء .. كيف استطاع أن يستميلنى إليه ؟

ـ كان الرجل يتمتع بجاذبية كبيرة يامس هندرسون واستطاع دائماً أن يأسر الآخرين بأحاديثه الممتعة وضحكاته الرائعة .

ـ ربما كان هذا هو سبب ميلى إليه .. ولكن هناك شيئاً مازلت عاجزة عن فهمه .. هل كان الصوت الذى سمعناه وأنت على المنصة هو صوت مسز كلابرتون حقاً ؟

ضحك بوارو قائلاً :

ـ كلا بالطبع .. لقد كانت إحدى خدع بوارو التى تفوق خدع مستر كلابرتون ، فهى إحدى الخادمات بالباخرة وكان صوتها يشبه صوت مسز كلابرتون تماماً واتفقت معا على أن تختفى خلف المنصة وأن تنطق الكلمات التى سمعها الجميع وأحدث هذا الانفجار الذى لم يتوقعه أحد .

هتف قائلة :

ـ يالها من خدعة يامسيو بوارو

قالت بلهجة حازمة :

ـ وهل يمكن أن يتسامح بوارو فى جريمة قتل ؟ لقد لقى القاتل الجزاء الذى يستحق .

❋ ❋ ❋

(٢) سـر حسـناء الشـاطئ

فى جو رائع صفت سماؤه ورق نسيمه اكتظ الشاطئ بعدد كبير من المصطافين الذين كانت أعدادهم تتزايد كل عام ، وفى ركن هادئ شبه منعزل كانت هناك عدة كبائن خيم عليها السكون ..

ووسط هذا السكون المخيم ظهرت الحسناء الرائعة التى تعلقت بها أبصار الرجال والنساء على السواء .. كانت رائعة الجمال .. ساحرة النظرات .. فاتنه جذابة ، فأصبح كل مايشغل بال الرجال والشباب هو تبادل الحديث مع الفتاة الساحرة الحسناء .

وقد اقترن ظهور الحسناء بوقوع سرقة كبرى حدثت على الشاطئ وبدأت التساؤلات تثور حول الحسناء وعما إذا كان هناك علاقة بينهما وبين عملية السرقة ؟

وفى النهاية وقعت عدة مفاجات غير متوقعة !

* * *

مرت عدة أيام ساءت فيها الأحوال الجوية وعدل البعض عن القدوم إلى الشاطئ ، ولكن هاهى الأحوال الجوية تتحسن كثيراً حيث بدا الجو صحواً مشرقاً فتدفقت أعداد كبيرة من المصطافين على الشاطئ وازدارت حركة البيع والشراء وانطلق الجميع يركضون ويلهون فى مرح شديد وعمت الضوضاء ..

وفى ركن من الشاطئ كان الوضع مختلفاً تمام الاختلاف ، فالجو

هادئ نسبياً والضوضاء أقل ولايوجد سوى عدد قليل من المصطافين

كان هذا الركن شبه منعزل عن الشاطئ ، فالكبائن الست التى يتكون منها تكاد تكون بعيدة عن الشاطئ ، ثلاث كبائن أمامية وثلاث خلفية .

جلس أسفل إحدى المظلات رجل متقدم فى السن راح يطالع إحدى الصحف المحلية بينما أخذت الزوجة البدينة تعمل بإبرتها بنشاط وقد بدت الصرامة على وجهها المتجهم ولم تحاول أن تنظر إلى شئ مما يدور حولها وكأنها لاتريد أن تشغل ذهنها بما يجرى ، بعكس زوجها الذى كان يختلس النظرات من خلف الصحيفة إلى الحسناوات ويراقب الصغار فى لهوهم ومرحهم . وإذا ما أبدى أى ملاحظة عابرة كانت زوجته تكتفى ببعض الهمهمات غير المفهومة وتلقى إليه بنظرات صارمة .

وعلى مسافة قريبة منهما وأمام الكابينة الى تقع فى أقصى اليمين من الشاطئ جلس رجل فى منتصف الحلقة الخامسة من عمره وكان منظره ملفتاً للأنظار ،فقد ارتدى معطفاً صوفياً ثقيلاً ووضع حول عنقه كوفيه من الصوف رغم حرارة الجو، كما كان ممسكاً فى يده بعصا غليظة فبدا أكبر من سنه بكثير ..

كان هذا الرجل نحيف الجسد مجعد البشرة تبدو على وجهه دلائل الإعياء ، ولذلك أشفق عليه الجميع ..

وكان إشفاق المصطافين على الرجل بسبب آخرا أيضاً يختلف عن حالته الصحية والبدنية المتدهورة ..

فعلى بعد قليل منه كانت كومة من الثياب ملقاه على الأرض باهمال .. ثياب رجل وامرأة .. ألقيت الثياب أمام باب الكابينة كما

الثلاثين من عمره بجوار امرأة فى مثل هذه السن تقريباً .. كانت المرأة تتمتع بنظرات ساحرة ووجه لايخلو من الفتنة والجمال .

أما الرجل فكان وسيم الوجه قوى الجسد مفتول العضلات ، وبدا واضحاً أنهما صديقان أو عاشقان ..

ومن الغريب أنهما كانا يضعان شيئاً لايتفق مع سنهما ..

كانا يضعان قصراً من الرمال تماماً كما يفعل الأطفال على الشواطئ !!

وضع الشاب قطعة من الأصداف البحرية فى أحد المواضع من القصر وأطلق ضحكة صاخبة ثم قال للمرأة :

ـ هانحن قد قاربنا على الانتهاء من بناء القصر الشامخ .

فبادلته الضحك وقالت :

ـ نعم .. لقد انتهت المهمة الأخيرة وهى الخاصة بتجميل القصر وزخرفته وإنك حقاً بارع فى هذا العمل .

قال وهو يتظاهر بالجدية :

ـ ثورين .. هل تعتقدين ذلك حقاً ؟

ـ نعم .. إنه رائع يابوب .

قال بوب بفخر :

ـ انه حقاً قصر الأحلام نبنية لسكنى فتاة الأحلام .. إنها الآن تسكن قلبى ولكن فى القريب سوف ..

فقاطعته المرأة ووضعت يدها فوق فمه مخدرة وهمست قائلة :

ـ بوب احذر حتى لايسمعك زوجى .

وأشارت الشاب تجاه العجوز وقال بامتعاض :

ـ هل تخشين هذا العجوز المريض ؟

ـ نعم .. أليس زوجى ؟

قال بلهجة ساخرة :

ـ ولكنه الان يغط فى النوم .. إنه دائماً نائم لايستيقظ أبداً .

ـ يجب أن تكون على حذر يابوب فربما كان يراك من خلف أهدابه المسبلة على عينيه .. من يدرى ؟

اندفع الشاب قائلاً بحماس :

ـ نورين .. اننى أحبك .. أحبك كما لم أحب فتاة من قبل .

ثم تناول كيسا من الحلوى ووضع قطعة فى فمه فصرخت نورين قائلة :

ـ ماذا تفعل أيها الخبيث ؟ لقد غافلتنى والتهمت الحلوى التى أحبها .

وراحت تتنازع معه قطعة الحلوى ولكنها فشلت فى انتزاع أى جزء منها ، فوضعها كلها فى فمه وأطلق ضحكة مرحة ..

راحت نورين تتأمل القصر الذى أبدع صديقها بوب فى تصميمه وارتسمت على شفيتها ابتسامة خبيثة وقالت :

ـ بوب .. هل توجد معك أصداف أخرى ؟

ـ كلا .. لقد وضعتها كلها فى القصر .. سوف أبحث عن أصداف فى رمال الشاطئ أخذ بوب يبحث على الشاطئ ويقلب الرمال فى المنطقة المحيطة وبعد قليل عاد حاملاً بعض الأصداف الجميلة وقدمها إلى نورين قائلاً :

ـ لقد جمعت لك أجمل الأصداف على الشاطئ فهيا ..

وفى نفس اللحظة سقطت كرة طائشة فوق (قصر الأحلام) فهدمت جانبا منه فقال بوب ضاحكاً :

ـ هاهو قصر الاحلام ينهار قبل أن نسكنه ..

أقبل فتى لالتقاط الكرة وقال معتذراً .

ـ آسف للغاية .. آسف لأننى هدمت هذا القصر الرائع .

ثم التقط الكرة وابتعد .

قالت نورين بإصرار :

ـ لاتحزن يابوب .. سوف أعيد بناء القصر حتى يعود إلى سابق عهده .

وشرعت فى ترميم القصر وأخذ بوب يساعدها بحماس ، وبعد قليل قالت :

ـ ان الشواطئ حافله بأسباب اللهو والمرح ، فلا يكاد المرء يشعر بالملل أبداً .

ـ وهل يشعر زوجك بالسعادة الآن ؟ إن من يراه يتخيله جالساً فى مقعده أمام المدفأة في الشتاء القارس .

قالت بحزم :

ـ دع زوجى وشأنه .

وأقبلت امرأة ومعها طفلها وقال له :

ـ جيم .. هيا بنا ننزل إلي الماء ..

قال الطفل معترضاً :

ـ كلا .. لا أريد النزول .

ـ ولماذا جئت ؟

ـ إننى لا أريد النزول إلى الماء ومهما فعلت فسوف أظل على الشاطئ .

فنزلت إلى الماء دون أن تحفل بالطفل الذى وقف يبكى وبعد لحظات انطلق ليلحق بها ولم يبال بالماء الذى غمره حتى رأسه ..

كانت نورين تراقب مايحدث فأطلقت ضحكة صاخبة وقالت :

ـ انه يجعلنى أتذكر المرة الأولى التى جئت فيها إلى الشاطئ بصحبة والدى .

ـ هل بكيت مثله ؟

ـ نعم .. لقد وقفت كما وقف الطفل تماماً وصرخت قائلة ان الماء قذر والرمال سيئة واننى أخشى الغرق فى البحر.. دائماً لايشعر المرء بالسعادة فى التجربة الأولى أليس كذلك يابوب ؟

قال بوب بخبث :

ـ بالطبع. ترى هل تنطبق هذه النظرية على أشياء أخرى غير ذلك ؟

نظرت إلى زوجها بحذر ثم همست قائلة :

ـ أرجو أن تحترس يابوب .. انه سوف يستيقظ الآن .

قال ساخراً :

ـ هل تعتقدين ذلك يانورين ؟ إن من يراه يتخيل أنه لن يستيقظ أبداً.

ـ سوف تكون صدمة مروعة له إذا سمعك ..

نظر تجاه الزوج آرثر سومرز وقال بصوت خافت :

ـ وهل يصدم من كان مثل زوجك ؟ انه يبدو متبلد الإحساس متحجر القلب لايتأثر بأى شئ فى العالم .

في هذه اللحظة ارتسمت ابتسامة باهتة على شفتى آرثر سومرز والتفت إلى زوجته قائلاً :

ـ نورين .. هل تنزلين إلى البحر ؟

ـ نعم

ـ ألم تكفك ساعتان من السباحة ؟

فتجاهلت الرد عليه وقالت :

ـ بوب .. هيا بنا فالنزول إلى الماء الآن يعتبر متعه لاتدانيها متعة أخرى ..

قال بوب ضاحكاً :

ـ لماذا اتخذت هذا القرار المفاجئ يانورين ؟

ـ ماهذا ؟ هل أنت خائف من البحر مثل الطفل ؟

ـ كلا .. ولكن .. ولكن الماء بارد .

ـ أيها الجبان .

ـ إن النساء يشعرن بالدفء دائماً لما تحتويه أجسادهن من لحم وشحم بعكس معظم الرجال ..

قالت نورين :

ـ حسناً .. ألا تريد النزول إلى الشاطئ ؟

ـ نعم ..

ـ فلنتسابق على الرمال .. وليكن هدفنا هو الوصول إلى هذه الصخرة البيضاء فى نهاية الكبائن ..

شهق قائلاً :

ـ يالها من مسافة بعيدة .

ـ هل سترفض هذا الاقتراح أيضاً ؟

ـ كلا .. ولكن ماذا ستكون مكافأة الفائز بالسباق ؟

قال على الفور :

ـ قطعة من الحلوى الى نفضلها كلانا ..

ـ لا أريد الحلوى بل أريد صاحبتها .

ـ أخشى أن يقتلك آرثر يوما ما ..

ـ لقد تدهور مستوى هذا الشاطئ تدهوراً كبيراً .

وراحت تشيع نورين بنظرات تعبر عن الاستنكار .

ظل زوجها مستغرقاً فى قراءة الصحيفة ولم يلق إليها بالاً فقالت بجنون :

ـ جورج .. ألم تسمعني ؟

ـ أه .. نعم .. نعم .. ماذا قلت ؟

ـ كنت أقول ان مستوى هذا الشاطئ انحدر كثيراً ولابد لنا من البحث عن شاطئ آخر لنقضى فيه الصيف القادم .

ـ لماذا ياعزيزتى ؟ إنه مازال هادئاً كعهدنا به كما أن هناك عددا كبيرا من المشاهير ينزلون بالكبائن التى تقع على الناحية الأخرى ..

ـ لست أعنى هؤلاء بل أعنى النماذج الغريبة من البشر والتى بدأت تتوافد خلال الفترة الأخيرة .

ـ أنت على حق بالطبع .. ولكن ..

فقاطعته قائلة :

ـ انهم لايعرفون شيئاً عن آداب السلوك واحترام مشاعر الآخرين ويتبادلون النكات البذيئة ولايلقون بالاً لغريهم .

قال ساخراً :

ـ ولماذا تنصتين إليهم ؟

قالت بحدة :

ـ ماهذا الذى تقول ياجورج ؟ كيف أصم أذنى عن سماعهم وهم يجلسون بجوارى ويصرخون بأصوات مدوية ؟

ـ هل تعنين تلك المرأة التى كانت تجلس بجوارنا وتعبث مع صديقها ؟

ـ هل أدركت ما أعنى أخيراً ؟ إنك بطئ الفهم لدرجة مزعجة ياجورج .. لقد كان الشاب يداعبها ويطلق ضحكاته الماجنة غير مبال بمشاعر الآخرين .

ـ وهل جاء كل هؤلاء إلا من أجل اللهو والمرح ؟

ـ إنك لاتفهم ياجورج .. ان المرآة التى كانت تعبث معه ليست زوجته .

ـ ليست زوجته ؟

ـ نعم .

ـ وكيف عرفت ذلك ؟ إننا لم نتبادل معهم الحديث .

قالت بثقة :

ـ لست بحاجة لتبادل الحديث معهم حتى أعرف الحقيقة .. بل إننى عرفت كل شئ دون أن أنظر إليهم و ..

ولكن ارتطام كرة طائشة بوجهها جعلها تتوقف عن الكلام وتطلق كلمات السباب والاحتجاج ، وبعد لحظات أقبل شاب صغير وغمغم ببعض كلمات الاعتذار قائلا .

ـ أسف ياسيدتى ..

ثم تناول الكرة وابتعد خجلاً فقالت المرأة :

ـ ألم أقل لك ياجورج ؟ لقد انحدر مستوى الشاطئ إلى درجة مزعجة ، وها أنت ترى أن الآباء والأمهات قد عجزوا عن كبح جماح أبنائهم ..

إن الجميع يطلقون الصرخات المزعجة ويرتدون الملابس الفاضحة ولايهتمون بكبار السن الذين جاءوا ينشدون الراحة والسكينة ..

قال جورج بحسرة :

ـ انهم مايزالون صغار السن فى مرحلة الشباب الرائعة الحافلة بالمتعة والإثارة .. إنه الشباب ياعزيزتى الذى لايعود إذا ولى ..

نظرت إليه بحدة وقالت :

ـ كيف تقول ذلك ياجورج ؟ إنك كمن يدعو إلى ترسيخ هذه السلوكيات السيئة أو على الأقل الموافقة عليها .. ألم نكن شباباً منذ عهد قريب ؟ هل فعلنا هذا الذى يفعلون ؟

ـ كلا بالطبع ولكن الحياة تغيرت كثيراً

ـ وما الذى تفعله النساء ؟ إنهن يرتدين ملابس البحر التى تكتشف أجسدهن وتجعل أبصار الرجال تلاحقهن .

كان جورج فى هذه اللحظة ينظرخلسه إلى إحدى الفتيات فغمغم قائلاً :

ـ آه .. معك حق ياعزيزتى ..

ـ جورج .. إنك لاتفهم معني ما أقول .

انتبه إلى كلماتها اللاذعة وقال :

ـ ماذا قلت ؟ هل حدث شئ ؟

ـ نعم .. سمعت أنه قد حدثت سرقة ليلة أمس ..

ـ أين ؟

ـ هنا فى هذه المنطقة

ـ سرقة ؟ إن هذا شئ مزعج ومثير للقلق .. هل علمت بالتفاصيل ؟

ـ كلا .. علمت فقط أن السرقة تتعلق بالليدى بيكمان .

ـ صاحبة السيارات الفارهة والمعاطف الثمينة ؟

ـ نعم ..

ـ وهل تقضى هذه المليونيرة الثرية الصيف هنا مثلنا ؟ إ ن مستوى الشاطئ قد أصبح رائعاً ..

ـ وقعت السرقة فى فندق أسبلينادا حيث تسلل اللص إلي جناحها الخاص .

ـ وما الذى سرق منها ؟ أحد معاطفها الثمينة ؟

ـ كلا .. عقد ثمين من الزمرد .

هتف قائلاً :

ـ عقد من الزمرد ؟ لاشك أنه ثمين للغاية ، ولكني واثق أن لديها عددا آخر من العقود الثمينة فكيف شعرت باختفائه ؟

ـ قال رجال البوليس إن اللص من لصوص الفنادق المتخصصين وإنه استطاع تسلق مواسيرالمياه ودخل إلي جناح الليدى بيكمان .

ـ متى فعل ذلك ؟

ـ فى الوقت الذى كان الجميع يحضرون فيه حفلة للرقص أقيمت بالفندق .

قال جورج :

ـ من المؤكد أنه عقد ثمين ولكنها لن تحزن على فقده .

أقبل حارس الشاطئ العجوز وقال :

ـ طاب صباحكما .. إن الجو ائع اليوم والشمس مشرقة .

قال جورج كمام :

ـ هذا من حسن الحظ ، فقد كان الجو غائماً وبارداً خلال الأيام الماضية مما أفسد علينا متعة الشاطئ .

ابتعد الحارس العجوز وتوقف أمام آرثر سومرز زوج نورين ، كان الرجل يطالع في إحدى المجلات فقال الحارس :

ـ أريد أربعة بنسات من فضلك ..

انتبه آرثر للرجل وقال :

ـ ماذا قلت ؟

ـ أريد أربعة بنسات أجر المقعد .

فاخرج آرثر المبلغ من جيبه وأعطاه للحارس الذى أعطاه تذكرة وقال بلهجته المهذبة :

ـ الجو اليوم رائع يامستر سومرز .

قال آرثر بصوت يبدو فيه الكسل :

ـ نعم .. ولاشك أن رواد الشاطئ سوف يتضاعفون ، وهى فرصة طيبة لك للحصول على المزيد من المال من تأجير المقاعد والمظلات .

ـ ربما، ولكن المتاعب سوف تزداد أيضاً، فالسيارات مكدسة بالخارج ولا أحد يمكنه الخروج بسيارته .

ـ ولماذا لايشرف شخص واحد على تنظيم السيارات ؟

ـ إن جو يتولى هذه المسئولية ولكن الأمر يتعدى إمكانياته .

قال آرثر بحسرة :

ـ لقد ازدادت الأعداد التى تفد إلي هذا الشاطئ زيادة كبيرة مما جعله يفقد الكثير من جماله وروعته .

قال الحارس العجوز :

ـ نعم .. كان الشاطئ رائعاً للغاية عندما كان عدد رواده لايتجاوز العشرين كلهم من أهل المنطقة المعروفين بالهدوء والأدب الجم ..

ابتعد الحارس العجوز وراح ينهر بعض الصبية الذين يلقون الحجارة ويشير لشاب فى قارب أن يعود بقاربه لانتهاء الوقت المخصص لك .

وابتعد العجوز عن المنطقة وهو يشعر بالضيق .

* * *

اقتربت سيدة متقدمة فى السن من المنطقة الهادئة التى شهدت الأحداث السابقة وكان يتبعها ابنها الشاب الوسيم ..

كانت ملامح الابن تنطق بمعاناته من شئ يؤلمه ، فملامحه تعبر عن الحزن والآلم ماكادت مسز كرام البدينة ترى العجوز مقبلة حتى هتفت قائلة :

ـ مرحباً بك يامستر جانر .

وحياها جورج كرام بدوره فردت مسز جانر التحيةثم فتحت حقيبتها وأخرجت منها مفتاحاً أعطته لابنها قائلة :

ـ بيرسى .. افتح الكبينة .

تقدم بيرسى نحو الكبينة الوسطى ففتح الباب وأحضر مقعداً ثم

قال لأمه :

ـ أين أضعه يا أماه ؟

قالت مسز جانر وهى تشير إلى موضع بجوار مسز كرام :

ـ هنا ياعزيزى .

أذعن الشاب للأمر وقبل أن يخطر خطوة أخرى قالت والدته :

ـ أريد المنشفة يابيرسى .

أسرع الشاب عائداً إلى الكابينة فأحضر المنشفة فقالت مسز جانر :

ـ شكراً لك يابنى

غمغم الشاب ببعض الكلمات وبدا أنه لم يكن راضياً عما يفعله وأنه يتميز بشخصيته الضعيفة ، فهو يريد التحرر قليلاً من سيطرة أمه وقيودها الثقيلة ولكنه يعجز عن ذلك .

قالت مسز جانر : إن بيرسى هو أفضل ابن على وجه الأرض ..

قالت مسز كرام :

ـ نعم .. إنه يلبى كل طلباتك ولاتطيب له الحياة بعيداً عنك .

ـ اننى أريده أن يذهب ويستمتع بوقته ولكنه يرفض ذلك رفضاً قاطعاً، فهو مايزال شاباً يجب أن ينطلق ويسعد قبل أن يصبح عجوزاً مثلنا وتضيع الفرصة .. لقد رفض ليلة أمس الذهاب إلي السينما لأنني كنت مصابة بصداع شديد .

قالت مسز كرام :

ـ ياله من ابن بار .. كم يسعدنى أن أسمع منك هذا الحديث يامسز جانر وأتمنى أن يصبح كل الأبناء مثل ابنك ..

قال جورج بخبث :

ـ ولكن هل كنت حقاً تشعرين بصداع ؟

قالت مسز جانر على الفور :

ـ نعم .. ومن حسن الحظ أنه لم يستغرق وقتاً طويلاً كما كنت أخشى .

من المؤكد أن الصداع انتهى بعد أن عدل ابنك عن قراره بالذهاب إلى السينما .. أليس كذلك ؟

أغفلت مسز جانر الإجابة على سؤاله وأخرجت من حقيبتها إبرة وحزمة من الصوف وشرعت تغزل فقال جورج ساخراً :

ـ أراهن على أنك لم تشعرى بالصداع إطلاقاً .

نظرت إليه زوجته نظرات صاعقه فاضطر للتوقف عن الكلام .

وفى هذه اللحظة سمعوا بعض الأصوات التى تنادى بيرسى ، وسمعوا صوت فتاة تقول :

ـ بيرسى .. هيا .. إننا فى انتظارك .

استدارت مسز جانر إلى مصدر الصوت وراحت تحملق وقالت :

ـ من هؤلاء يابيرسى ؟ إننى لا أراهم .

قال الفتى متلعثماً :

ـ انهما توم وايدا ..

هتفت الأم قائلة بحنق :

ـ ايدا .. الفتاة ذات الشعر الأحمر ؟

ـ نعم ..

ـ وأين هما ؟

انهما يستقلان قارباً في البحر ويريدان اصطحابى ..

قالت على الفور بلهجة حازمة :

ـ لا أعتقد أن لديك وقتا لذلك لأنني سوف أرسلك لشراء بعض الصوف قال بيرسى مستسلماً :

ـ ولكننى وعدتهما بالذهاب معهما ياأماه ..

قالت بصوت يعبر عن التعاسة والحزن :

ـ اذهب يابنى .. اذهب مادام ذلك سوف يسعدك فلن أحول بينك وبين الاستمتاع من الذى يستطيع تحمل عبء عجوز مثلى خاصة إذا كان شاباً صغيراً يتطلع للحياة ؟ إننى عجوز شريرة .

هتف الشاب قائلاً بإخلاص :

ـ كلا يا أماه .. لاتقولى ذلك .. لن أذهب وسأبقى معك .

ـ بل لابد أن تذهب وسأقوم بشراء الصوف بنفسى وأتمنى أن يظل الجو صحواً وألا يزداد الألم الذى أشعر به فى قلبى .

وهنا سعل جورج كرام بطريقة ذات مغزى .

قال بيرسى :

ـ كلا .. لن أذهب معهم يا أماه .. سوف أشترى لك الصوف ولن أدعك وحدك أبداً .. ولكننى كنت اشتاق إلى ركوب القارب ..

فقاطعته قائلة :

ـ إنك تمقت البحر منذ أن كنت طفلاً صغيراً يابيرسى ، بل إنك لا تحب إن تنظر إلى البحر .

ـ هذا إذا كان صاخباً ولكنه اليوم هادئ للغاية .. على كل حال لاداعى للمناقشة وسوف أذهب للأعتذار إليهما .

ابتعد بيرسى وكان الألم واضحاً على وجهه وشعر جورج كرام بالحزن من أجله .

قالت الأم بلهجة تنم عن الارتياح :

- إننى أفهم ابنى أكثر من نفسه ..

قالت مسز كرام :

- أحقاً يامسز جانر ؟

- نعم .. إنه لم يكن يريد الذهاب معهما ولكنه لايملك الشجاعة الكافية للاعتدار .. إنه فتى طيب القلب .

- نعم ..

- وقد استطاعت الفتاة الخبيثة ايد أن تستدرجه للذهاب معها .. انها لاتلائم بيرسى إطلاقاً ..

قال مستر جورج كرام ساخراً :

- هل تعتقدين ذلك حقاً ؟

قالت بحدة وقد لاحظت مدى تحامل الرجل عليها :

- نعم .. إننى أعرف كل مايدور حولى ولا أدع ابنى يسقط فى شراك الفتيات دون أن أحاول إنقاذه .

قالت مسز كرام :

- من حسن حظ بيرسى أنك دائماً بجواره ..

انفرجت أسارير مسز جانر قليلاً وقالت :

- إذا ما صادف بيرسى فتاة مهذبة ورقيقة فسوف أشجعه على الاقتراب منها لأنها تناسب ميوله .

قال جورج ساخراً :

ـ هل ستفعلين ذلك حقاً ؟

قال الرجل لنفسه :

ـ يالها من امرأة عجيبة .. إنها تبدو فى بعض الأحيان قوية متسلطة وفى أحيان أخري تبدو ناعمة كالحية .. كل هذا من أجل السيطرة على ابنها المسكين والاحتفاظ به أسيراً لديها .

قالت مسز جانر ضاحكة :

ـ لايظن أحد أننى أم متسلطة تغار من أصدقاء ابنها وصديقاته كلا .. بل إننى على العكس أتمنى أن يكون له عدد كبير من الأصدقاء وأن يختلط بالمجتمع ويواظب على حضور المناسبات الاجتماعية والحفلات ولكن هو الذى يرفض .

قالت مسز كرام :

ـ ولماذا يرفض ؟ هل يرفض بسبب خجله الشديد .

ـ كلا .. إنه يحبنى إلي درجة لايتخيلها أحد ، وقد فشلت فى إقناعه بمصادقة بعض الفتيات .

ـ وهل سيظل هكذا إلى الأبد ؟

ـ إنه يقول دائماً إننى أحب إليه من كل فتيات العالم ، وإنه لايستطيع الابتعاد عنى لأى سبب من الأسباب .. أليس هذا شيئاً مضحكاً ؟

قال جورج ساخراً :

ـ بالتأكيد ..

* * *

كانت الأحداث التى تجرى فى هذه المنطقة الهادئة من الشاطئ

تكاد تكون عادية تتكرر كثيراً فى مناطق أخرى ..

زوجة تتخذ صديقاً تلهو معه تحت سمع وبصر زوجها .. أم تعمد إلى السيطرة على ابنها ومحو شخصيته تماماً .. امرأة متسلطة تريد فرض الوصاية على تصرفات زوجها وكلماته وضحكاته ..

ولكن الأحداث تلاحقت خلال الدقائق التالية ..

فتح باب الكبينة الثالثة التي تقع على الشاطئ وخرجت منها فتاة رائعة الجمال وكأنها تمثال حى لإحدى ربات الجمال التى أبدع المصورن فى تصويرها والنحاتون فى إبراز جمالها ..

وقفت الحسناء الفاتنة أمام باب الكبينة وقد ارتدت ثوباً للبحر يبرز جمالها وفتنها وحملت حقيبة رحلات متعددة الألوان ..

ولأول وهلة أدركت مسز كرام أن الفتاة ليست انجليزية بسبب الماكياج الصارخ الذى كانت تضعه على وجهها ..

تعمدت الحسناء أن تقف أمام باب الكبينة لعدة دقائق كأنها عارضة أزياء تعرض موديلا جديدا من الأزياء الحديثة .

كانت الفتاة جميلة وفاتنة للغاية .

ومنذ اللحظة الأولى التى ظهرت فها استدارت إليها الرؤوس .

أخذت مسز كرام تتفحصها بنظراتها الصارمة وهى تبدى استياءها وضيقها مما ترتديه الفتاة من ثوب يكشف عن معظم جسدها ..

غمغمت قائلة :

ـ لقد تغيرت الأحوال كثيراً عما كان منذ سنوات قلائل وأصبحت الفتيات جريئات يفتقدن إلى الخجل .

كانت مسز جانر بدورها تتفحص الفتاة بنظرات صريحة وقالت

لمسز كرام :

ـ من الواضح أنها ليست انجليزية .

تركت مسز كرام إبرتها وقالت :

ـ ربما

ـ أعتقد أنها فرنسية .

قالت مسز كرام :

ـ ترى من أين جاءت هذه الفتاة ؟ ولماذا نزلت فى الكبينة المجاورة رغم أنها ماتزال ملكاً لمورجا ترويد ؟

وراح جورج كرام يختلس النظر إلى الفتاة الحسناء ويكاد يلتهمها بنظراته ..

والعجيب أن آرثر سومرز نفسه قد انتقض فى مقعده وأفاق من غفوته وجلس معتدلاً يتطلع بلهفة إلي الحسناء الرائعة .

أخذت تتطلع إلى البحر وكأنهالاترى أحداً من الذين يجلسون حولها .. تناولت سيجارة من علبتها وحاولت إشعالها بولاعاتها ولكن الولاعة لم تعمل وقبل أن تكرر المحاولة هرع إليها كل من جورج كرام وآرثر سومرز .

وصل اليها جورج أولاً وقدم إليها الولاعة فأشعلت الحسناء سيجارتها ونظرت إليه نظرة ساحرة جعلته يلهث .

قالت بالانجليزية التى تخالطها لكنه فرنسية :

ـ شكراً لك على شهامتك .

غمغم جورج بكلمات غير مفهومة يعبر بها عن سعادته وأشرق وجهه بابتسامة بلهاء ..

لمحت الحسناء سومرز فقالت على الفور :

ـ يالى من غبية حقاً .. كيف نسيت أن أشكرك أنت أيضاً ؟ شكراً لك أيها الرجل الكريم ..

ثم ألقت إليه بابتسامة ساحرة تسلب اللب ..

لمدة حوالى دقيقتين وقف كلا الرجلين ينظران إلى الحسناء ببلاهة إلى أن سمعا صوت مسز كرام الحاد وهى تقول :

ـ جورج ..

تبادلا النظرات ثم عادا إلي مقعديهما ..

رمت مسز كرام زوجها بنظرة صاعقة وقالت له بسخرية لاذعة :

ـ لم أكن أعلم أنك شهم إلى هذه الدرجة .. لقد هرعت إليها قبل أن يصل مستر سومرز رغم أنه هو الأقرب ..

ـ إنه الواجب ياعزيزتي ..

ـ فلنذهب إلي السينما مساء اليوم .. ترى ماذا تعرض سينما بافيون الليلة ؟

كان جورج يحملق فى الحسناء فلم يسمع ماقالت زوجته التى صرخت :

ـ جورج .. ألم تسمعنى ؟

ـ هل كنت تتحدثين ؟

قالت بغيظ :

ـ كنت أسالك ماذا تعرض سينما يافيون الليلة ؟

ـ راح يتصفح الجريدة بسرعة ثم قال :

ـ فيلم (الساحرة الفاتنة) .

ثم نظر الى الحسناء نظرة ذات مغزى وراح يقارن بينها وبين زوجته ..

تقدمت الحسناء عدة خطوات فوضعت حقيبتها على أحد المقاعد وفى نفس اللحظة اندفعت كرة طائشة كادت تصطدم بها ولكنها تجنبتها ببراعة وتحركت برشاقة ، وبعد لحظات اقترب منها شاب فتناول الكرة وعندما حاول الاعتذار تلعثم واحمر وجهه ولم يعرف ماذا يقول .

قالت الحسناء بصوتها الساحر :

ـ لاتبتئس هكذا ياصديقى .

فقال الشاب بانفعال :

ـ اننى آسف .. بل شديد الأسف .. كيف يمكن أن تصيب الكرة فتاة ساحرة مثلك ؟

ـ لاداعى للأسف .

ـ أخشى أن تكون الكرة قد أصابتك .

اتسعت ابتسامتها الساحرة وقالت :

ـ كلا .. ولكنها المرة الأولى التى ..

ولكن صوتا أجش انطلق منادياً :

ـ الفريد .. الفريد .. ماذا تفعل ؟

صاح الشاب قائلاً :

ـ اننى قادم حالاً .

ثم التفت إلى الحسناء وقال بسرعة :

ـ انها .. انها أختى .. وهى تتعجل اللعب .

ضحكت الحسناء ضحكة تعبر عن السخرية ، فهى تعلم أنه يكذب عليها ولايريد أن يقول الفتاة التى تناديه هى خطيبته .

تناول الفتى الكرة وأسرع مبتعداً وظلت عيناه معلقتين بالفتاة الحسناء فتعثرت قدمه وسقط على الأرض مما جعل الحسناء تطلق ضحكة مرحة ثم انحنت على الأرض لالتقاط إحدى الأصداف .

ظلت فى مكانها لعدة دقائق لاتريد أن تبارحه وأخذت تتطلع حولها بنظرات فاحصة .

في هذه الأثناء كان جورج كرام لايحول نظراته عنها أبداً مما أغاظ زوجته فقالت بحدة :

ـ ألا تكف عن ذلك ياجورج ؟

رفع الجريدة وقال :

ـ ماذا حدث ياعزيزتى ؟ إننى أطالع الجريدة فهل أكف عن القراءة ؟

وظل يراقبها خلسة .

تناولت الفتاة حقيبتها وسارت بخطوات رشيقة ، وظل جورج يتابعها بنظراته حتى اختفت وسط الزحام .

قالت مسز جانر :

كيف يسمحون للفتيات بارتداء ثياب البحر الفاضحة كهذه الثياب ؟ إن الرجال يفقدون السيطرة على أنفسهم أمام أمثال هذه الفتاة .

قالت مسز كرام :

ـ يجب أن تحافظ كل فتاة علي نفسها ولاتعرض جسدها أمام الجميع بهذه الطريقة الواضحة ..

جاء بيرسى وشعرت مسز جانر بأنه حزين فقالت له :

ـ بيرسى .. هل اعتذرت لأصدقائك بهذه السرعة ؟

قال بأسى :

ـ نعم .. لقد ذهبا وحدهما فى الرحلة البحرية .. كم كنت أتمنى أن .. ولكن لابأس .. سوف أذهب لأشترى لك الصوف .

قالت على الفور :

ـ الصوف .. ولكن ..

ـ هل نسيت ؟ إنك بحاجة إلى الصوف لمواصلة الغزل .. لقد طلبته منذ دقائق قليلة .

ـ نعم .. ولكن يبدو أن مالدى سوف يكفى حاجتى اليوم على الأقل

هز الفتى رأسه بأسى واتجه إلى منظار صغير موضوع بجوار كبينة مستر كرام كان يستخدم فى رؤية السفن القادمة نظير أجر بسيط .

ماكاد بيرسى يضع يده فى جيبه حتى صاحت أمه قائلة :

ـ بيرسى .. ماذا تفعل ؟

ـ سوف أنظر من خلال المنظار .

ـ ماذا سترى ؟ انها مناظر مملة .

ـ لم أرها من قبل .

ـ لاداعى لأن تنفق نقودك فى أشياء تافهة يابنى ..

قال جورج برقة :

ـ انه يريد أن يتطلع إلى السفن الساحرة الجميلة إلى ابتعدت عن هذه المنطقة .. دعيه ينظر إليها .

ولكن بيرسى المسكين تنهد بعمق وأعاد النقود إلي جيبه وسار مبتعداً عن المنظار .

قالت مسز جانر :

ـ بيرسى .. لماذا لاتذهب لتسبح فى الماء ؟

قال باقتضاب :

ـ لا أشعر اليوم برغبة فى السباحة بالاضافة إلى برودة الماء .

ـ لاتقل ذلك ياعزيزى ، فعندما تلقى بنفسك فى الماء سوف تشعر بمتعة كبيرة وستجد نفسك تسبح بسرعة ، لابد أن تستمتع بأجازتك.

قال بأسى :

ـ لاسبيل للمتعة إذا كان المرء يمارس السباحة وحده فالأصدقاء هم الذين يجعلون الحياة تبدو رائعة .

ـ عليك أن تلقى بنفسك فى الماء لعدة دقائق ولاتمكث طويلاً .. هيا ..

خلع الشاب ثيابه على مضض ووضعها على مقعد بجوار والدته فقالت :

ـ ضعها فى الكبينة يابيرسى ..

قال بضجر : لابأس من تركها هنا قليلاً ..

ثم اتجه إلى البحر غاضباً ..

* * *

فى نفس اللحظة التى استدار فيها بيرسى إلى الماء كانت نورين تعدو خارجة من البحر والماء يقطر من جسدها ومن خلفها صديقها بوب فارتطمت ببيرسى .

سقط بيرسى على الأرض وكادت نورين أن تسقط فوقه ولكنها استطاعت أن تتمالك نفسها وتتفادى السقوط برشاقة ..

كان جورج كرام يرقب هذا المشهد فشعر بالحزن والأسى من أجل الفتى المسكين .

وقال لنفسه :

ـ ان هذا الفتي المهذب يعانى الكثير من تسلط أمه وتدخلها السافر فى شئونه الخاصة وتحكمها فى كل مايقوم به من أعمال ..

ساعدت نورين الفتى على النهوض وقالت له بدلال :

ـ أنا آسفة .. كان يجب أن أنظر أمامى ..

ـ انها سقطة بسيطة ياسيدتى ..

ـ هل أنت في الطريق إلى الماء ؟

ـ نعم ..

ـ ان الماء دافئ ورائع للغاية فلا داعى للانتظار ..

قال بوب ساخراً :

ـ لاتصدقها أيها الفتى الوسيم ، فالماء شديد البرودة كالثلج تماماً

نظر بيرسى إليهما بحيرة ونفض الرمال عن جسده ثم اتجه إلى الماء بخطوات مترددة ولم يسمع صوت أمه وهى تناديه ..

كانت مسز جانز قد شاهدت كل ماحدث وأشفقت على أبنها أن ينزل إلى الماء وهو شارد هكذا فيحدث له مكروه وقررت أن تناديه ليعود إلى جوارها ..

قالت نورين وهى تجفف جسدها :

ـ لقد ظهرت على حقيقتك يابوب ..

قال ساخراً :

ـ ماذا عرفت ؟

ـ عرفت أنك جبان لاتحتمل برودة الماء ..

فأبرز عضلات يديه وقال متباهياً :

ـ كيف تقولين ذلك وأنت ترين هذه السواعد المفتولة ؟

ـ إن قوة الرجل فى شجاعته ياعزيزى وليست فى مظهره .

استلقت على الرمال بجوار القصر الذى شيدته هى وبوب وكان زوجها إلى جوارها فأسندت رأسها إلى ركبتيه بينما استلقى بوب على مقربة منها ..

لفت هذا المنظر انتباه مسز كرام ومسز جانز الى غمغمت قائلة :

ـ أنت على حق يامسز كرام .. إن مستوى الشاطئ ينحدر كل يوم.

قالت نورين وهي تلهث :

ـ اننى أشعر بدوار شديد.

قال لها بوب :

ـ استرخى تماماً وأغمضى عينيك وسوف يذهب عنك الدوار فوراً.

فاسترخت نورين وفعلت كما قال بوب ..

قالت مسز كرام :

ـ مسز جانز .. هل سمعت عن السرقة التى وقعت ليلة أمس ؟

ـ سمعت كلمات متناثرة مما يدل على أن أحداً لايعرف التفاصيل بعد .

قالت مسز كرام متباهية :

ـ بل إننى أعرف التفاصيل .. لقد قام اللصوص بالسطو على جناح الليدى بيكمان فى الفندق الذى تنزل به .. هل تعرفينها ؟

ـ نعم .. ان صورها تنشر فى الصحف كثيراً .

ـ انها امرأة واسعة الثراء وقد سرق اللصوص عقدها الزمردى.

قالت مسز جانز ؟

ـ أعتقد ان العقد لم يسرق منها .

ـ وأين ذهب ؟

ـ لقد أخفته وادعت سرقته حتى تحصل على مبلغ التأمين ، وهو مبلغ ضخم بلاشك والكثيرون يفعلون ذلك ..

قال جورج :

ـ ذكرت الصحف أن اللص هو أحد لصوص الفنادق المتخصصين فأسلوبه يدل على انه محترف ..

وقالت زوجته :

لايكاد موسم صيف يمر بدون وقوع حوادث سرقة بالمصيف .. هل تذكر حادث السرقة الذى وقع فى العام الماضى ياجورج ؟

هتف جورج قائلاً :

ـ بالتأكيد مازلت أذكره .

ـ لقد سرق اللص مجوهرات إحدى نجمات السينما الشهيرات ، وكان أيضاً متخصصاً فى سرقات الفنادق .

ـ هل يمكن أن يكون هو الذى سرق عقد الليدى بيكمان ؟

ـ من يدرى ، فقد أفلح فى الإفلات بغنيمته الثمينة العام الماضى ، ويبدو أنه قرر العودة لممارسة لعبته المفضلة هذا العام أيضاً .

قال جورج وهو يغالب النعاس :

ـ ولكننى نسيت الكثير من تفاصيل هذا الحاث ..

ـ كيف ذلك ؟ لقد أفاضت الصحف فى نشر التفاصيل لعدة أسابيع ، فقد اقتحم اللص نافذة الغرفة وذلك بعد أن نجح فى تسلق مواسير المياه ، وبجوار أخبارالحادث كانت صور النجمة الشهيرة تنشر وهى تمثل بعض المشاهد فى فيلمها الجديد .

قال جورج :

ـ ربما كانت المسألة كلها مجرد دعاية ..

اغمض جورج عينيه وراح فى نوم عميق ..

وبعد قليل استيقظ على صوت أثار قلقه لسبب خفى ..

فتح عينيه فرأى رجلاً طويل القامة يقول لزوجته :

ـ طاب مساؤك ياسيدتى .. طاب مساؤك يامستر كرام ..

فتح جورج عينيه على اتساعهما فرأى أمامه رجل شرطة فى ملابسه الرسمية بينما وقف حارس الشاطئ العجوز خلفه ..

قال جورج وهو يعتدل فى مقعده :

ـ طاب مساؤك يامستر فولى ..

همست مسز كرام إلى صديقتها مسز جانز قائلة :

ـ هذا هو المفتش فولى الذى يتولى حفظ الأمن بالمنطقة .. وقد عرفناه فى السنة الماضية .

راحت مسز جانز تتأمل الرجل فحياها بطريقة مهذبة ..

قال جورج ضاحكاً :

ـ تفضل بالجلوس ياسيدى المفتش .

ـ شكراً لك يامستر كرام .. اننى ..

ـ ترى هل جئت فى مهمة تتعلق بعملك أم جئت للحصول على بعض الراحة ؟

قال المفتش بحزن :

ـ الراحة ؟

ـ ألاتحصل على أجازه ياسيدى ؟ إذا كان الأمر كذلك فلا يجب أن أوجه إليك أية أسئلة عن الجرائم ..

قال المفتش فولى :

ـ مع الأسف يامستر كرام إننى لست فى إجازة ..

وقالت مسز كرام على الفور :

ـ إذن فأنت هنا للبحث عن اللصوص ..

ـ نعم ..

ـ أشار جورج إلى الكبائن الثلاث المتجاورة وقال ضاحكاً :

ـ مارأيك ياسيدى .. هل يمكن أن تجد اللصوص بداخل إحدى هذه الكبائن ؟

نظرت إليه زوجته بحدة كعادتها بينما قالت مسز جانز ؟

ـ ترى هل بحثت فى الكبائن الأخرى ياسيدى ؟

قال المفتش :

ـ كلا بالطبع .. هل يمكن أن أقوم بالبحث فى كل الكبائن ؟ لقد وردت إلينا بعض المعلومات من صبية كانوا يلعبون فى هذه المنطقة مساء أمس بعد أن عم الظلام ولمحوا رجلاً غير واضح الملامح يتسلل خلف الكبائن .

قال جورج :

ـ وما الذى يثير الريبة فى ذلك ؟ ربما كان أحدنا يدخل أو يخرج من الكبينة .

قال المفتش فولى :

ـ كلا ياسيدى .. فعندما اقترب منه الصبية أطلق ساقيه للريح .

قالت مسز كرام :

ـ هذا يعنى شيئاً آخر ، فربما كان يريد السطو على إحدى الكبائن

ـ ربما ولكن هناك شيئا هاما ذكره لنا الصبية وهو أن الرجل كان يحاول إلقاء حزمة صغيرة من نافذة خلفية لإحدى الكبائن .

نظروا إليه بدهشة وقد تخيل كل منهم طبيعة هذه الحزمة فقال جورج :

ـ قلت إنهم رأوه بعد حلول الظلام ، فلماذا لايكون ذلك فى مكان آخر غير هذا المكان ؟

قال المفتش :

ـ انهم يؤكدون رؤية الرجل خلف هذه الكبائن بالتحديد .

ـ وهل تعتقدأن هناك علاقة بين هذا الرجل وبين سرقة عقد الليدى بيكمان ؟

ـ هذا محتمل .

ـ ولماذا اقترب اللص من الكبائن ؟

ـ ربما كان يريد إلقاء العقد إلى أحد شركائه .

كان بوب قد استيقظ من نومه وسمع طرفاً من حديث المفتش فولى فنهض واقفاً وقال ضاحكاً :

ـ حسناً ياسيدى .. يمكنك أن تفتشنى أولاً .

قال سومرز بحدة :

ـ بوب .. ان هذا ليس وقت التهريج .

قال بوب ساخراً :

ـ من الذى يتحدث ؟ أنت أيها العجوز ! لقد كنت أظنك فى عداد الأموات ..

ضحكت نورين بينما قال جورج للمفتش :

ـ هل ستقوم بتفتيش جميع الكبائن ؟

ـ كلا. سأفتش تلك التى توجد فى هذه الناحية فقط .. إنها التحديد الكبائن الست المتجاورة ..

قال جورج لزوجته :

ـ هل رأيت عقد الزمرد الثمين بداخل الكبينة ؟ أتمنى ذلك حتي تحصل على مكافأة ..

ثم قال للمفتش :

ـ هل هناك مكافأة لمن يعثر على العقد ؟

وقبل أن ينطق المفتش قالت مسز كرام بانفعال :

ـ يالها من فكرة .. إننى لم أر شيئاً فى الكبينة ، ولكن ربما كان العقد مختفياً بين الأشياء الكثيرة التى تمتلئ بها الكبينة .

يمكنك أن تذهب بنفسك ياسيدى وتلقى نظرة ..

قال المفتش :

ـ هذا ماجئت من أجله ..

اتجه المفتش إلى الدرج المؤدى إلى الكبينة الأولى وقال :

ـ شكراً لك على التعاون معنا يامسز كرام .

قال جورج وقد تذكر سؤاله السابق :

ـ هل هناك مكآفاة لمن يعثر على العقد ؟

قال المفتش :

ـ نعم .. بل إنها مكافأة مجزية ، فقد رصدت الليدى بيكمان مكافأة قدرها ألف جنيه لمن يعثر على العقد أو يرشد إلى مكانه ..

غمغم جورج قائلاً :

ـ انه حقاً مبلغ طيب .. ترى هل سيتم العثور على العقد لدينا ؟ أتمنى ذلك قال بوب ضاحكاً :

ـ بل يجب أن تتمنى ألايعثروا عليه لديك .

ـ لماذا ؟

ـ حتى لايتهموك بسرقته ويتم إيداعك السجن بتهمة السرقة أو على الأقل بتهمة إخفاء المسروقات .

نظرت إليه مسز كرام باحتقار وكأنه حشرة تراها لأول مرة .

وصل بيرسى وسمع العبارة الأخيرة فقال بدهشة :

ـ ماالذى يحدث هنا ؟

قالت له أمه برقة :

ـ لاداعى للانزعاج ياعزيزى .. فلاعلاقة لنا بكل ذلك قال بوب ساخراً :

ـ لاتصدق كلامها أيها الفتى الوسيم ، فكلنا الآن موضوع اشتباه البوليس خاصة أولئك الذين يملكون كبائن على الشاطئ مباشرة ..

قالت نورين لبيرسى :

ـ من المؤكد أنك سمعت عن سرقة عقد الزمرد الخاص بالليدى بيكمان قال الفتى متلعثماً :

ـ عقد الزمرد ؟ نعم .. نعم .. فالجميع يتحدثون عنه .. ولكن لماذا يبحث البوليس عن العقد لدينا نحن ؟

قالت مسز كرام :

ـ لقد شاهد بعض الصبية شخصا مايلقى بالعقد من النافذة الخلفية لإحدى الكبائن .

قال جورج :

ـ من الذى قال إنه الرجل ألقى بالعقد ؟

وقال بوب ساخراً :

ـ ربما ألقى الرجل برسالة غرام .

همست نورين قائلة :

ـ ألاتعرف كيف تحتفظ بلسانك فى فمك ؟ إنك لاتفكر إلا فى الأمور الشاذة .

قال بوب بصوت مرتفع :

ـ من حسن الحظ أننا لسنا من علية القوم الذين يمتلكون الكبائن

وغمز بعينه إلى مسز كرام ثم استطرد قائلاً :

ـ ونحن أيضاً من الفقراء ولاندعى أننا من الارستقراطيين .

قال جورج ساخراً :

ـ هذا لاينفى عنك تهمة السرقة بل على العكس ..

غرقت نورين فى الضحك فقال زوجها بصوته الأجش :

ـ لقد استغرقت المناقشة وقتا طويلاً بلا دا ع .

فقالت مسز جانز باستياء :

ـ ان الذى يدفع إيجار كبينة مثل هذه من حقه الاستمتاع بالسكينة والهدوء فى كبينة على الأقل .

وعلى الفور اندفعت مسز كرام قائلة :

ـ أنت على حق يامسز جانر .. فمن حق أصحاب الكبائن أن ينعموا بالهدوء والسكينة ولايرون الأشخاص المزعجين الذين يبحثون عن المتاعب ولايعرفون كيف يتعاملون مع السادة المهذبين ..

قال بوب :

ـ ان الناس يفكرون بطريقة عجيبة للغاية فى هذه الأيام .. أليس من حق كل إنسان أن يضحك ويلهو على شاطئ البحر ؟

قالت مسز جانز بحدة :

ـ هناك مناطق أخرى يمكن أن يذهب إليها من يريد اللهو الرخيص أما هذا الشاطئ فقد كان دائماً مكاناً للطبقة الراقية .

فهتف بيرسى قائلاً بحنق :

ـ كفى ياأماه .. فالشواطئ ليست حكراً عى أحد وقد جئنا جميعاً لكى نستمتع وننسى متاعبنا ..

ثم ابتسم لبوب برقة وقال :

ـ لاتغضب ياصديقى .. فالأمر لايستحق الغضب .

قال بوب ضاحكاً :

ـ طبعاً ياصديقى .. لقد كان الأمر مجرد دعابة فقط و ..

وفى هذه اللحظة خرج المفتش فولى من الكبينة بعد أن انتهى من عملية التفتيش .

وقال مخاطباً مسز كرام :

ـ ان ذوقك رائع ياسيدتى .

قال مسز كرام متباهية :

ـ شكراً لك ياسيدى .. اننا نقضى وقتاً طويلاً فى الكبينة ولذلك نحرص على أن نترك فيها كل وسائل الراحة و ..

فقاطعها المفتش بلباقة قائلاً :

ـ نعم ياسيدتى .. انها تحوى كل شئ ..

ثم التفت نحو الحارس وقال له :

ـ من هو صاحب الكبينة الثامنة ؟

قال العجوز وهو ينظر إلى ورقة بيده :

ـ انها خاصة بمسز جانز ..

قال الرجل لنفسه :

ـ من المؤكد اننى سوف أواجه بعض المتاعب مع هذه المرأة المتسلطة ، ولكن متى كانت أعمالنا تخلو من المتاعب ؟

وقف المفتش أمام الكبينة فرأى بيرسى يغادرها .

قال بيرسى متلعثماً :

ـ هل تود نفتيش الكبينة ياسيدى المفتش ؟

ـ هل هذه كبينتك ؟

ـ نعم ..

ابتسم المفتش وهو يتفرس فى وجه الفتى ، فقد لاحظ انه يبدو كطفل كبير لايعرف كيف يواجه المواقف الصعبة .. قال المفتش :

ـ هل تسمح لى بالتفتيش ؟

وفى هذه اللحظة خرجت إليه مسز جانز وقالت بحدة :

ـ ماذا نقول ياسيدى ؟

ـ أقول ماسمعت .

ـ انها كبينتى ولابد أن تحصل على إذنى أنا .

ـ هل يمكننى الدخول الآن ؟

ـ ألديك أمر بالتفتيش ؟

اسقط فى يد المفتش فقال بلهجة مقتضبة :

ـ كلا ..

ـ اذن فلن أسمح لك بالدخول قبل أن تحصل على هذا الإذن ياسيدى المفتش .. أليست هذه هى الأصول المتبعة ؟

هتف بيرسى قائلاً :

ـ أماه .. ماذا تقولين .

قالت بحدة :

ـ بيرسى .. لاتنطق بكلمة فإننى أعرف ماذا أقول ..

اقترب الحارس العجوز من مسز جانز وقال بهدوء :

ـ يمكن أن ينطلق المفتش الآن للحصول على إذن بالتفتيش ولكنه سوف يصحبك معه إلي مركز البوليس لاستجوابك بطريقة رسمية ، ولن يكون هذا المشهد ساراً بحال من الأحوال .. فماذا يقول الناس عنك ؟

إذا كنت تصرين على الحصول على إذن التفتيش فسوف يحدث ذلك حتى يتم التفتش بطريقة رسمية .

ظهر الارتباك على وجه المرأة بينما استطرد العجوز قائلاً :

ـ ومن حسن الحظ أن المفتش فولى رجل مهذب يبحث عن الحقيقة ولايريد أن يلحق الضرر بأحد ، وهو يريد أن يلقى نظرة للبحث عن العقدالذى يعتقد ان اللص ألقاه ، وهناك احتمال لأن يكون الشئ الذى ألقاه مختلفاً عن العقد .. قنبلة مثلاً .

ماكادت العجوز تسمع العبارة الأخيرة حتى ارتعد جسدها وشحب وجهها وهى تتخيل وجود قتبلة فى الكبينة .

ابتسم جورج عندما رآها بينما أطلق بوب ضحكة ساخرة .

غمغمت المرأة قائلة بصوت خافت :

ـ هل يمكن أن تكون قنبلة زمنية حقاً ؟

قال العجوز :

ـ وما المانع ياسيدتى ؟

ـ ولماذا يقدم شخص على هذا الفعل الشائن ؟

ـ هناك الكثير من الأعمال الارهابية التى تقع فى هذه الأيام ولايفهم أحد لماذا تقع، فهناك الكثير من المنظمات الإرهابية والثورية .

فقالت مسز جانز للمفتش فولى :

ـ حسناً ياسيدى .. يمكنك أن تتفضل بالدخول للتفتيش ..

همس جورج فى أذن الحارس قائلاً :

ـ لقد كنت رائعاً عندما ذكرت لها موضوع القنبلة .

قال العجوز ضاحكاً :

ـ لقد تعلمت الكثير من هذه المهنة الحافلة بالمتاعب خاصة مع النساء ، وعرفت الكثير من الوسائل التى يمكننى إقناعهن بواسطتها

بحيث يوجهن إلى الشكر فى النهاية ولايعرفن أننى كنت أخدعهن !

* * *

وقف كل من بوب وآرثر سومرز ونورين أمام الكبينة الثانية فى انتظار انتهاء المفتش من التفتيش

قال بوب ضاحكاً :

ـ يالها من مكافأة رائعة .. ألف جنيه .. إنها تفوق ماقد يحصل عليه المرء من مراهنات الكرة وغيرها من المراهنات .. مارأيك فى ذلك يا آرثر ؟

قال آرثر بثقة :

ـ بل إن الإنسان ليربح كثيراً من المراهنات بشرط أن يستخدم عقله بطريقة صحيحة .

وقالت نورين :

ـ لقد حدث وعثرت على العقد لاحتفظت به لنفسى ، فما أجمل أن تحلى المرأة جيدها بعقد ثمين من الزمرد .

خرج المفتش آخيراً من كبينة مسز جانز فهمست نورين قائلة :

ـ ياإلهى .. هل سمعنى المفتش ؟

ومرة أخرى ظهرت حسناء الشاطئ ..

كانت تمسك بالمنظار وتديره ببطء جهة الشاطئ ، وعلى الفور اتجهت إليها الأبصار خاصة الرجال ..

وقف المفتش أمام الكبينة الثالثة وقال :

ـ لمن هذه الكابينة ؟

نظر الحارس فى الورقة التى يحملها وقال :

ـ انها خاصة بمسز مورجاترويد ..

ـ وهل هى موجوده فى الوقت الحالى ؟

ـ كلا .. فلم أرها خلال الفترة الآخيرة ومن المؤكد أن الكبينة خالية الآن .

ـ فلنطرق الباب حتى نتحقق .

طرق العجوز الباب برفق عدة مرات وقال بأدب :

ـ هل يوجد أحد هنا ؟

فى هذه اللحظة تركت الحسناء الفاتنة المنظار واقتربت من الحارس وقالت بصوتها الساحر .

ـ ماذا تريد من هذه الكبينة ؟

ـ أريد أن أعرف هل هى خالية أم يقيم بها أحد .

قالت بهدوء :

ـ اننى أنا التى تقيم هنا .

ـ ولكنهاخاصة بمسز مورجاترويد.

أومأت الحسناء برأسها علامة الايجاب وقالت :

ـ نعم .. ولكن مسر مورجاترويد صديقة لعمتى وقد أعطتنى مفتاح الكبينة وسمحت لى بأن أستعملها .

فقال المفتش برقة :

ـ هل يمكننى الدخول لألقى نظرة عليها ؟ إننى المفتش فولى .

قالت برقة :

ـ هل أنت حقاً مفتش بوليس ؟

ـ نعم ..

ـ ألا يكفيك أن تلقى نظرة على الحسناء التى تقيم بالكابينة ؟

أشاح المفتش بوجهه فقدمت إليه الحسناء المفتاح وتراجعت خطوة إلى الوراء فوطأت قدم جورج كرام الذى قال :

ـ لو كنت فى مكانه لرضيت بالنظر إليك .. ان فى ذلك الكفاية ..

وقال بوب :

ـ هذا ماكنت سأفعله أيضاً .

قالت الحسناء للحارس :

ـ ولكن ماذا حدث ؟ إننى لم أعرف السبب الذى يدفع المفتش فولى لتفيش الكبينة ؟

قال العجوز :

ـ لقد قام بتفتيش غيرها .. انه يبحث عن شئ سرق فى الليلة الماضية .

ـ وهل يتوقع أن أكون انا السارقة ؟

ـ كلا ياسيدتى .. ولكن ربما ألقاه السارق من إحدى النوافذ .. لقد رآه بعض الصبية وهو يلقى شيئا و ..

فقاطعته قائلة :

ـ ولكن ماهو الشئ الذى سرق ؟

قال جورج :

ـ عقد .. عقد من الزمرد الثمين .

قالت بحدة يتلك الانجليزية السقيمة التى تبدو اللكنة الفرنسية واضحة فيها :

ـ ولماذا يخفيه فى كبينتى أنا ؟

ثم قالت بالفرنسية :

ـ ان هذا مستحيل . ومن المؤكد أن الذى يفعل ذلك شخص مجنون

قال جورج :

ـ أنت على حق ياسيدتى .. إنه مجنون بالتأكيد .

قال المفتش :

ـ والآن .. هل يمكننى الدخول ؟

ـ بالطبع ياسيدى المفتش .

قالت ذلك وتراجعت لتجلس على أحد المقاعد وغمغمت قائلة :

ـ ان هذا الشاطئ حافل بالمتاعب .

سقطت نظارتها على الأرض وقبل أن تنحنى لالتقاطها أسرع إليها بيرسى والتقطها وقدمها إليها ..

ابتسمت له الفتاة الحسناء ابتسامة رائعة تخلب الألباب وقالت :

ـ شكراً لك .. إنك شاب لطيف للغاية ..

تلعثم الفتى وهو ينظر إليها واحمر وجهه خجلاً وقال :

ـ شكراً علي هذه المجاملة ..

قالت ببساطة :

ـ هل أنت قادم من البحر ؟ إن الماء بارد الآن ..

ـ اه .. إنه كذلك ..

ـ من الواضح انك تتمتع بالشجاعة التى أفتقد إليها ، فعندما أمد قدمى إلى الماء وأجده بارداً أتراجع على الفور .

خرج المفتش فولى من الكبينة بعد أن أنتهى من التفتيش وتعلقت به الأنظار وهو يقول بهدوء :

ـ لم أعثر عليه .. لم أعثر علي شئ على الاطلاق .

قالت الحسناء معتذرة :

ـ للأسف الكبينة تبدو خاوية .

ـ نعم ..

قالت ضاحكة :

ـ لايوجد بها سوى بعض الأوانى المعدنية الردئية والأقداح القديمة وقليل من الخبز الانجليزى والبسكويت الذى لا أحبه .

هز المفتش رأسه دون أن يعقب .

لاحظت مسز جانز أن ابنها بيرسى يقف مشدوهاً أمام الحسناء الفاتنة ولايحول عينيه عنها فقالت بحدة :

ـ بيرسى .. ألا تلاحظ أن الجو أصبح بارداً .

قال الفتى متلعثماً :

ـ أه .. ربما ..

ـ هيا ارتد ثيابك حتى لاتصاب بالبرد .. هيا ..

ورغم ذلك فقد ظل الفتى واقفاً أمام الحسناء جامداً بينما شعرت هى بطرافة الموقف وأخذت تضحك .

وأخيراً أفاق بيرسى من ذهوله وقال لأمه :

ـ نعم ياأماه .. سوف ارتدي ثيابى حالاً.

قال آرثر سومرز :

ـ لقد بدأت أشعر بالبرودة حقاً ..

وسمع الجميع صوت نورين وهي تقول فجأة :

ـ بوب .. هيا بنا نركض على الشاطئ يابوب .. سوف يكون سباقاً حامياً ثم لوحت بيدها لزوجها وقالت :

ـ إلي اللقاء ياآرثر ..

انطلقت نورين نحو الشاطئ وقالت تحدث بوب وهى تنظر إلى المياه الرقراقة :

ـ سوف أسبقك هذه المرة ولن تستطيع ..

ولكنها توقفت عن الحديث عندما لاحظت أنها تتحدث إلي نفسها وأن بوب ليس بجوارها كما كانت تتخيل .. التفتت إلى الوراء فوجدته مازال واقفاً يحملق فى الفتاة الحسناء .

فصاحت قائلة :

ـ بوب .. ماذا تفعل ؟ هيا بنا ..

وعندما لحق بها قالت له :

ـ لماذا تحملق فيها هكذا ؟

ـ كنت أريد أن أتبادل الحديث معها .. انها رقيقة للغاية و ..

فقاطعته قائلة :

ـ عجباً لكم معشر الرجال .. أتحيطون بها لأنها فرنسية ؟

ثم دفعته في ظهره دفعة قوية ..

* * *

أما آرثر سومرز فقد نهض من مقعده بصعوبة واتجه إلى الشاطئ ببطء وهو يتوكأ على عصاه ، وعندما اقترب من الحسناء رفع لها قبعته محيياً ..

كانت تشيعه بنظراتها ثم هزت رأسها وقالت بأسى :

ـ ياله من رجل مسكين

أخرجت سيجارة من علبتها وقالت لبيرسى برقة :

ـ هل أطمع فى مساعدتك ؟

تقدم إليها علي الفور وقال :

ـ إننى فى خدمتك ..

ـ ولاعتى لاتعمل و ..

وقبل أن تتم عبارتها تناول منها الولاعة وأشعل السيجارة فنظرت إليه نظرة ساحرة جعلت الدماء تتدفق فى عروقه وقالت بصوتها الرائع :

ـ شكراً لك ياعزيزى ..

قالت مسز جانز بحدة :

ـ ماهذا يابيرسى .. ألم ترتد ثيابك حتي الآن ؟ ان الجو بارد للغاية ..

ـ سوف أرتدها حالاً

وانطلق الفتى إلى الكبينة وكانت ساقاه لاتكاد ان تحملانه فقال له جورج ساخراً :

ـ إلى أين أنت ذاهب ؟ ان ثيابك على هذا المقعد ..

أشار جورج إلى المقعد فتذكر الفتى أنه ترك ثيابه فى هذا الموضع فعاد إليه وتناول القميص أولاً ، ومن فرط اضطرابه تناول بنطلون بوب الذي كان ملقى بجوار ثيابه ، وكان بوب يكاد يماثله فى الطول والحجم .

دخل بيرسى إلي الكبينة وهو يحمل الثياب ثم أغلق الباب خلفه ..

* * *

نهضت مسز كرام فجأة وراحت تجمع حاجياتها وقالت لزوجها :

ـ جورج هيا بنا الآن ..

قالت بدهشة :

ـ إلى أين ؟

ـ إلى البوفيه لتناول قدحاً من الشاى ..

قال بحنق :

ـ ولكننى لا أريد أن أتناول الشاى .

كان يقول ذلك ويحملق فى فتاة الشاطئ الحسناء فقالت زوجته بحدة :

ـ بل ستذهب معى .

قال باستسلام :

ـ حسناً .. هيا بنا ..

قالت لمسز جانز :

ـ مسز جانز .. هل تأتين معنا لتناول الشاى ؟

كانت مسز جانز تحملق فى الفتاة وتراقب ابنها بيرسى .. فهى حقاً فى أشد الحاجة إلي الشاى ولكنها تخشى أن تترك ابنها وحده مع الحسناء ..

قالت لمسز كرام :

ـ هل ستذهبين الآن ؟

ـ نعم

ـ سوف ألحق بك بعد قليل

ـ لاداعى للتأخير فالبوفيه يغلق في تمام الخامسة ..

بعد قليل نهضت الحسناء من مقعدها وقالت تحدث نفسها :

ـ سوف أنزل إلى البحر الآن ، فالمياه تكون رائعة فى مثل هذا الوقت وبينما كانت تمر من أمام كبينة بيرسى فتح الباب وخرج الفتى مرتدياً ثيابه وماكاد يراها حتى تعلق بها بصره وظل يلاحقها ..

اتجهت إليه والدته وقالت بحزم :

ـ هيا بنا إلى البوفيه لتناول الشاى .

قال متلعثماً :

ـ ولكن ..

ـ لقد ذهبت مسز كرام وأريد أن ألحق بها .

قال الشاب بثقة :

ـ هذا خير ماتفعلين .. عليك اللحاق بها حتى لايغلق البوفيه أبوابه .

ـ وأنت سوف تأتى معى .

ـ بل أريد التريض على الشاطئ .

وكاد يبدأ السير حتى يلحق بالحسناء الساحرة ولكن أمه قالت بحدة :

ـ بيرسى . إذا لم تكن تريد تناول الشاى معى فعليك أن تبقى هنا حتى أعود .. هل تفهمنى ؟

ـ ولكن ..

ـ عليك أن تبقى هنا لغرض هام للغاية وهو حراسة الكبينة جيداً ، فقد رأيت كيف انتشر اللصوص على الشاطئ ، وعليك أيضاً أن تحرس كبينة مسز كرام العزيزة .. إن الشاطئ ملئ بالشخصيات المريبة .

قال بحزن :

ـ سوف أبقى للحراسة ياأماه ..

أسرعت مسز جانز حتى لحقت بمسز كرام وزوجها وقالت :

ـ لا أريد الذهاب إلى البوفيه الذى ذهبنا إليه بالأمس .. لقد كان الشاى سئ المذاق والأقداح غير نظيفة مما أصابنى بالغثيان .

قالت مسز كرام :

ـ أنت على حق .. كما أن الخدمة هناك سيئة للغاية ..

عاد جورج كرام بضع خطوات إلى الخلف وغمز بعينه لبيرسى قائلاً :

ـ أتمنى لك حظاً سعيداً ياعزيزى ..

نظر الفتى ناحية الفتاة الحسناء نظرة حزينة فقال له جورج هامساً :

ـ أتريد النصيحة ؟ عليك أن تكون أقوى من ذلك ولاتدع أى انسان يتحكم فى تصرفاتك .. فلتعمل بهذه النصيحة قبل فوات الأوان .

قال بيرسى متلعثماً :

ـ ماذا تعنى بذلك يامستر كرام ؟

ـ سوف أصارحك يابنى .. ان والدتك تحبك ويجب عليك أن تطيعها

ولكن إلى الحد الذى لايجعلك عبداً بلا إرادة وبلا شخصية .. يجب أن تكون رجلاً يابيرسى ..

* * *

أخذ بيرسى يفكر فى كلمات مستر جورج كرام وهو يجلس على الشاطئ وحده حزيناً وحيداً

وضع يده فى جيب البنطلون ليتناول علبة السجائر حيث اعتاد أن يضعها دائماً ولكنه لم يجدها فقال لنفسه :

- أين ذهبت السجائر ؟ ربما سقطت من جيبى فوضعها أحدهم فى الجيب الآخر ..

مد يده ليبحث فى الجيب الآخر فلمس شيئاً صلباً ..

قطب حاجبيه فى تساؤل ثم أخرج هذا الشئ من جيبه ببطء وهو يشعر بالقلق والخوف .

وتلقى مفاجأة قاسية ..

وجد أنه يحمل فى يده العقد الزمردى الذى يخطف الأبصار ببريقه الرائع أخذ ينظر إليه بذهول وهو لايفهم شيئاً ..

كيف وصل العقد إلى جيبه ؟

شعر بالرعب يشل حواسه ولم يدر ماذا يفعل ؟

وبعد لحظات استرد ثيابه وتطلع حوله بسرعة ثم دس العقد فى جيبه مرة أخرى وشعر بالعرق البارد يغمر جسده كله ..

أخرج العقد مرة أخرى وأخذ يحملق فيه فقد ظن أن مامر به منذ لحظات لم يكن سوى حلم عابر ، ولكنه وجد العقد أمامه فازداد خوفه .

سمع صوت نورين وهى تقول :

ـ بوب .. أين أنت ؟

وعلى الفور دس العقد فى جيبه .

قالت نورين لبوب ساخرة :

ـ لقد كدت أسبقك أيها الرجل الكسول .

ـ العبرة بالنهاية .. من الذى فاز ؟

قال بغيظ :

ـ سوف أسبقك فى المرة القادمة ، ألم تلاحظ أن أنفاسك كادت تنقطع بسبب الإفراط فى التدخين ؟

قال وهو يلهث :

ـ إننى لا أدخن بشراهة ..

لاحظت نورين أن بيرسى واجم فقالت له برقة :

ـ بيرسى .. مساء الخير .

قال الفتى متلعثماً :

ـ مساء الخير ياسيدتى ..

ـ ترى هل حدث شئ جعلك تجلس واجماً هكذا ؟

نظر الفتى حوله ثم قال متلعثماً :

ـ نعم .. كلا .. كلا .. لم يحدث شئ ..

شعرت باضطرابه فقالت له :

ـ لماذا لاتصارحنى بالحقيقة ياعزيزى ؟ هل حدث شئ ؟

اذداد اضطراب الفتى وقال لنفسه :

ـ ترى هل أخبرها بما وجدت فى جيبى ؟ إنها ورطة صعبة ولا أعرف كيف أخرج منها .

قالت نورين تستحثه :

ـ هيا يابيرسى .. قل لى ماذا يشغل ذهنك قبل أن تعود والدتك وتفرض عليك الحصار .. أين ذهبت ؟

ـ ذهبت لتناول الشاى مع مسز كرام .

ـ حسناً .. سوف أبدل ثيابى وأعود إليك بعد قليل لتصارحنى بما لديك وإن كنت أستطيع التخمين .

قال وهو يرتعد :

ـ أحقاً ؟

ـ نعم .. أعتقد أن الأمر يتعلق بهذه الحسناء الساحرة ..

تنفس الصعداء وراح يفكر بسرعة ثم قال :

ـ ترى هل أصارحها بما وجدت ؟

بعد دقائق خرجت نورين من الكبينة واقتربت من الفتى قائلة :

ـ ألاتريد مصارحتى ؟

ظل الفتى شارد الذهن قليلاً وهو لايعرف ماذا يفعل فاتجهت نورين إلى الشاطئ وقالت :

ـ من الواضح أنك تريد البقاء فى حيرتك طويلاً فلن أحرمك من هذه الأمنية الغالية ..

وماكادت تبتعد خطوة واحدة حتى هتف بيرسى قائلاً :

ـ مسز سومرز .. لحظة واحدة من فضلك .

ـ هل قررت أخيراً أن تتحدث ..

ظل الفتى صامتاً وهو يضع يده فى جيبه وقال :

ـ انظرى إلى هذا ..

اتجهت ببصرها إلى الشاطئ فقال لها هامساً :

ـ كلا يامسز سومرز .. انظرى إلى يدى مارأيك فى هذا ؟

ماكادت ترى العقد يتألق فى يده حتى شهقت قائلة :

ـ انه العقد ..

ـ نعم ..

ـ أليس هو الذى كان المفتش فولى يبحث عنه منذ قليل ؟

قال متلعثماً :

ـ لست أدرى .. أعتقد ذلك .

ـ وكيف وصل إليك هذا العقد ؟

ـ لقد وجدته فى جيب البنطلون !

نظرت إليه نظرات تفيض بالريبة وقالت :

ـ ماهذا الذى تقول ؟ هل وصل إلي جيبك بفعل ساحر ؟ ان ماتقول غير مقتنع على الإطلاق .

ـ صدقينى .. لم أكن أعلم أنه يوجد فى جيبى .

ـ هذا أعجب ماسمعت .

ـ عندما خلعت البنطلون لم يكن فى جيبى وأنا واثق من ذلك .

ـ والآن وجدته فى جيبك ؟

ـ نعم ..

ـ هل تعنى ان هناك شخصا ما وضعه فى جيبك عندما كنت تضع

البنطلون هنا ؟

قال بيرسى :

ـ من المؤكد أن هذه هى حقيقة ماحدث .. ولكن من هو ؟

ـ إذا كنت تذكر الحقيقة فإننى مثلك أشعر بالدهشة لوجود العقد فى جيبك ..

وبعد قليل هتفت قائلة :

ـ لقد فهمت الآن ..

قال بلهفة :

ـ ما الذى فهمت يامسز سومرز ؟ أرجو أن تقولى لأن رأسى يكاد أن ينفجر .. راحت تمشط شعرها بهدوء دون أن تأبه لنظراته التى تعبر عن القلق والتوتر .

قال بيرسى بعد لحظات بصوت ينم عن اضطرابه :

ـ سيدتى .. ماذا فهمت ؟

أطرقت برأسها مفكرة وراحت تتأمل القصر الذى صنعته من الرمال بالاشتراك مع بوب وقالت أخيراً :

ـ إنها هى التى فعلت ذلك .. لايوجد أحد سواها يمكن أن يفعل ذلك ..

هتف قائلاً :

ـ هل تعنين انها ..

ـ نعم .. الحسناء الفاتنة .. الفتاة الفرنسية الي خلبت عقولكم جميعاً وجعلتكم كالبلهاء .

ـ كلا .. إن هذا مستحيل ..

ـ بل إن هذا هو التفسير المنطقى الوحيد .. لقد كنت تضع ثيابك على هذا المقعد أليس كذلك ؟

ـ نعم ..

ـ من الواضح أنها كانت تحمل العقد فى حقيبتها وعندما جاء المفتش فولى لتفتيش الكبائن شعرت بالخوف ولم تجد مكاناً تخفى العقد فيه أفضل من جيبك .. إن الأمر فى غاية البساطة ..

وجد بيرسى أن كلامها منطقى تماماً فقال موافقاً :

ـ يبدو أن نظريتك صحيحة يامسز سومرز .. فلايوجد تفسير لما حدث سوى ذلك .

تهلل وجهها وهى تقول له :

ـ لقد ابتسمت لك الأقدار أخيراً أيها الفتى الوسيم .. ماعليك إلا الذهاب بالعقد إلى المفتش حتى تحصل على المكافأة الموعودة .

أشرق وجهه بابتسامة ولكنها غاضت فجأة عندما خطر له شئ غير متوقع .

فهتف قائلاً :

ـ كلا يامسز سومرز .. لن أفعل ذلك .

ـ لماذا ؟

ـ لأنها سوف تدخل السجن بينما أنا أحصل على مكافأة ضخمة .

ـ لاتكن غبياً يابيرسى .. إنها أحد أفراد العصابة ودورها هام للغاية ، فاللص يسرق الأشياء الثمينة ويلقى بالمسروقات فى الكبينة وتحملها هى فى اليوم التالى بعيداً ، ولن يخطر ببال أحد أن الحسناء الساحرة هى التى تحمل المسروقات .

وجد بيرسى نفسه يرفض هذه النظرية عندما مر بخاطره طيف الفتاة الحسناء الساحرة وقال لنورين معترضاً :

ـ كلا ياسيدتى .. ليست هى .. من المؤكد أنه شخص آخر .

ـ ومن يكون سواها ؟ إنه شخص من الذين يقيمون فى هذه الكبائن وكان متواجداً خلال زيارة المفتش فولى :

راح بيرسى يستعرض الأسماء ثم قال أخيراً :

ـ ربما كنت على حق يامسز سومرز .. ولكن .. ولكن الفتاة مازالت صغيرة فى مقتبل العمر ولا أحب أن تلقى فى السجن فيضيع مستقبلها .

ـ وماذا تعرف عنها ؟ فربما كانت لصة متمرسة تسرق المتاجر منذ طفولتها أقبل بوب فى هذه اللحظة وقال :

ـ لماذا تتجادلان ؟

قالت نورين :

ـ لدى مفاجأة مذهلة يابوب ..

ثم أشارت إلى بيرسى وقالت :

ـ لقد عثر هذا الشاب الوسيم على شئ لن تتخيله على الإطلاق .. هيا اغمض عينيك ولاتفتحهما إلا عندما أطلب منك ذلك ..

أغمض بوب عينيه فتناولت نورين العقد من بيرسى وعلقته فى إصبعها ثم قالت :

ـ افتح عينيك الآن يابوب ..

ما كاد بوب يرى العقد حتى انعقد لسانه وظهرت الدهشة البالغة على وجهه .. وأخيراً هتف قائلاً :

ـ إنه .. انه عقد الزمرد بلاشك .. أين عثرت عليه ؟

قالت نورين :

ـ لقد عثر عليه بيرسى فى جيب بنطلونه ، ويبدو أن شخصا ماتعمد أن يضعه فى هذا الموضع ..

ـ ترى من هو هذا الشخص ؟

قالت نورين بثقة :

ـ إنها الفرنسية الحسناء بالتأكيد ، فهى الوحيدة التى كان باستطاعتها أن تفعل ذلك ويمكنك أن تتبع تحركات الآخرين .

ـ نعم .. لابد أنها هى التى فعلت ذلك .

هتف بيرسى قائلاً :

ـ كلا .. من المستحيل أن نفعل ذلك

أخذ بوب يحملق فى وجه الفتى ثم قال بهدوء :

ـ لابد أن تفكر بالفعل ياصديقى .. إن المنطق يقول ذلك .

ـ ولكنى لا أصدق ..

تنهضت نورين وقالت :

ـ تباً للرجال .. انهم يتجاوزون عن كل سيئات النساء إذا ما اعجبوا بهن .. اه .. هاهى الحسناء قادمة ..

وعلى الفور استدار بيرسى ليواجه الحسناء القادمة من ناحية الشاطئ وقال لها :

ـ هل أنت بحاجة إلى منشفة ؟

قالت وهى تبتسم ابتسامة فاتنة :

ـ شكراً لك .. فلم أنزل إلى البحر لأن الماء كان شديد البرودة ، عندما وضعت قدمى فى الماء أقشعر جسدى .

ابتسم الفتى ببلاهة وقال :

ـ الجو أصبح بارداً ..

ولكن الكلمات توقفت على شفتيه عندما وجد وجهها يتقلص وعينيها تضيقان ففى تلك اللحظة وقع بصرها على العقد فهتفت قائلة بصوت قوى واضح النبرات يختلف تمام الاختلاف عن صوتها التى عرفت بها :

ـ ماهذا ؟ .. إنه عقدى ..

هتف بوب قائلاً بدهشة :

ـ ماذا تقولين ؟

مدت يدها إليه لتتناول العقد وقالت :

ـ قلت لم انه عقدى أنا .. أرجو أن تعطنى إياه ..

فقال بيرسى بدهشة :

ـ ولكنه عقد مسروق .. فكيف يكون هو ..

ضحكت قائلة :

ـ اه .. هناك خطأ ما وقعتم فيه .. فأنتم تظنون أن هذا هو العقد المسروق .. كلا بالطبع .. انه عقدى وهو مزيف ..

وبسرعة البرق اختطفت العقد من يد نورين ووضعته حول جيدها ثم ضحكت تلك الضحكة الفاتنة وقالت لبيرسى :

ـ ما رأيك أليس رائعاً ؟

غمغم الفتى ببعض كلمات الإعجاب بينما كانت الحسناء تقول

لنورين :

ـ أين عثرت عليه ؟

قال بيرسى :

ـ أنا الذى عثرت عليه ..

ـ أنت ؟ كيف ذلك ؟

ـ نعم .. عثرت عليه فى جيبى .

ظهرت الدهشة على وجه الحسناء وقالت :

ـ إذن فأنت الذى أخذته .. لماذا فعلت ذلك ؟

هتف بيرسى قائلاً :

ـ كلا .. لم آخذه ولكننى ..

قاطعته قائلة :

ـ لاداعى للشرح ياصديقى فقد فهمت كل شئ .. أنت الذى أخذته بدون قصد ، ولاشك أنك سمعت عن مرض السرقة .. لقد فعلت ذلك بدون إرادتك فلاداعى للاعتذار ويكفى أننى استعدته .. يمكنكم اعتبار الموضوع منتهياً عند هذا الحد .

وقبل أن ينطق أحدهما بكلمة استدارت الحسناء وتركتهما فى حيرة من أمرهما .

وقبل أن تبتعد قال بوب بحزم :

ـ ياآنسة .. لحظة من فضلك .. لاتذهبى بالعقد ..

قالت بلهجة حادة :

ـ ماذا تعنى بذلك ؟

قال بحدة :

ـ لن أدعك تستولين على العقد بهذه الطريقة المبتكرة .. اننا لسنا أغبياء حتى ننخدع بما فعلت .

وفجأة أدرك بيرسى الحقيقة التى غابت عنه طويلاً ..

نظر إلى بنطلون بوب ثم إلى بنطلونه وهتف قائلاً :

ـ لحظة يامستر بوب .. لقد أدركت الحقيقة .. كيف أصبحت غبياً إلى هذا الحد ؟

قال بوب بدهشة :

ـ ماذا تعنى يابيرسى ؟ ولماذا تنظر إلى هكذا ؟

ـ كنت أضع علبة سجائر فى جيبى ولكننى لا أجدها الآن .. والآن فقط أدركت الحقيقة فقد ارتدى كل منا بنطلون الآخر بدون أن يشعر .. أى أن العقد كان فى جيبك أنت يامستر بوب ..

وعلى الفور قال بوب بوحشية للفتاة الحسناء :

ـ إذن بالعقد ملك لى .. أعطنى العقد حالاً وإلا ...

قالت بثقة :

ـ كلا .. لن أعطيك شيئاً

وبسرعة البرق مد بوب يده واختطف العقد من فوق جيدها واستدار ليركض بسرعة ، ولكن في نفس اللحظة مدت الفتاة ساقها بحركة بارعة أمام بوب ليتعثر فيها ويسقط على الأرض ويقع منه العقد .

وتعالت الصرخات ودار نزاع شديد بين الجميع من أجل الحصول على العقد وفجأة لاذوا جميعاً بالصمت فقد وصل المفتش فولى .

وبعد لحظات وصل آرثر سومرز فقال المفتش :

ـ ما الذى يحدث هنا ؟ وماهذا العقد ؟

راحو جميعاً يتكلمون فى نفس الوقت واستطاع المفتش أن يفهم ماحدث فقال لبوب بلهجة الأمر :

ـ أرجو أن تبقى هنا وإياك أن تحاول الفرار .

أمسك بوب بركبته وبدا الأم الشديد على وجهه .

وكانت المفاجأة التى أدهشت الجميع أن الفتاة الحسناء راحت تتكلم بالانجليزية الصحيحة التى تخلو من اللكنة الفرنسية وقالت للمفتش وهي تشير إلى بوب ..

ـ كان العقد فى جيب هذا الرجل وقد ارتدى الشاب بنطلونه بالخطأ فعثر على العقد وقد فهمنا ماحدث الآن ..

هتف سومرز قائلاً :

ـ يالها من أحداث عجيبة حقاً .. هل كان العقد المسروق هنا طوال الوقت ؟

وقالت نورين بدهشة :

ـ إننى لا أفهم شيئاً .. ولكننى أرى العقد .. هل رأيت يا آرثر ؟ إنه العقد الذى سرق ليلة أمس من الليدى بيكمان .. كيف وصل إلى جيب بوب ؟

صرخ بوب قائلاً :

ـ إنها مؤامرة مدبرة ضدى فلا أعلم شيئاً عن هذا العقد .

قالت نورين :

ـ إن الأمر مثير للدهشة حقاً يابوب ولا أكاد أصدق ما أرى .

هتف سومرز قائلاً وهو يحدج بوب بنظرات تنطق بالريبة :

ـ من يصدق هذا ؟

ـ انضم إليهم جورج وغمغم قائلاً لنفسه :

ـ هاهى الفرصة قد جاءت للعجوز ليثأر من الشاب المغامر ..

قال المفتش فولى لنورين :

ـ مسز سومرز .. هل تعرفين هذا الرجل معرفة وثيقة ؟

وأشار إلى بوب فقالت متلعثمة :

ـ إنه .. انه يقيم معنا فى الفندق و ..

فقاطعها زوجها قائلاً بصوته الخشن :

ـ وقد عرفناه منذ حوالى أسبوع فقط ولكن علاقتنا به غير وثيقة .. أليس كذلك يانورين ؟

بدت الحيرة على وجه نورين وأخيراً أطرقت برأسها علامة الموافقة وسط دهشة جميع الحاضرين ..

قال سومرز :

ـ وهو بالطبع شاب لطيف ومهذب كان يشاركنا جلساتنا وسهراتنا وخرجنا سوياً عدة مرات ولكن ..

قالت نورين وعلى وجهها علامات الأسى :

ـ إننى أكاد أجن ؟ هل يمكن أن يكون بوب لصا محترفا ؟

هتف بوب بحرارة قائلاً :

ـ كلا .. أؤكد لك أننى لم أفعل ذلك وأنها مؤامرة حقيرة .. ليتنى أعرف من هو الشخص الذى دس العقد فى جيبى .

قال المفتش بحزم :

ـ هيا بنا لنستكمل التحقيق فى مركز البوليس ..

ـ ولكننى لم أفعل مايستحق ..

قال المفتش بلهجة الأمر :

ـ هيا ياسيدى ولاداع لإضاعة المزيد من الوقت ، ويمكنك أن تدافع عن نفسك هناك ..

وقبل أن ينصرف ربت على كتف بيرسى وقال له :

ـ لقد أحسنت التصرف يافتى وأظهرت قدراً كبيراً من الأمانة ، ولذلك فأعتقد أن المكافأة سوف تكون من نصيبك ..

قال بوب :

ـ صبراً لحظة واحدة حتى أستعيد سروالى من بيرسى ..

فتبادلا السراويل ثم أشار بيرسى إلى الحسناء وقال للمفتش :

ـ سيدى .. هناك شئ هام أود أن أوضحه لك .

ـ ماهو ؟ هل يتعلق بسرقة العقد ؟

ـ نعم .. ان هذه الفتاة لاعلاقه لها بسرقة العقد وان ادعى بعضهم عكس ذلك .. إننى واثق من هذه الحقيقة .

ابتسم المفتش لأول مرة وقال :

ـ لعل تقول إنها بريئة من سرقة العقد ؟

ـ نعم ياسيدى ..

ـ ماذا تعرف عنها ؟ هل تعرف اسمها ؟

ظهرت علامات الحيرة على وجه الفتى وغمغم قائلاً :

ـ لا أعرف .. ولكن ..

فقال المفتش :

ـ سوف تكون مفاجأة لكم جميعاً عندما أقدم لكم الشرطية أليس جونز .. إنها من أكفأ العاملين بجهاز الشرطة ..

أطلق الجميع صيحات التعجب والدهشة واذداد إعجابهم بالحسناء التى استطاعت أن تخدعهم طوال الفترة الماضية .

قال المفتش فولى للحسناء آليس جونز :

ـ شكراً ياسيدى المفتش ..

ـ ابتعد المفتش وهو يتأبط ذاع بوب بينما وقفت مسز جانز ومسز كرام وزوجها مشدوهين لايكادون يصدقون أن هذه الحسناء الرائعة هى الشرطية أليس جونز ..

أما بيرسى فقد وقف أمام الحسناء وغمغم قائلاً :

ـ مس اليس جونز .. الشرطية الحسناء ..

وقال آرثر سومرز لأليس جونز :

ـ إنك بارعة حقاً يامس جونز فقد نجحت فى خداعنا جميعاً .

قال بيرسى بإعجاب :

ـ لايبدو عليك أنك شرطية يامس جونز .

قالت بثقة :

ـ هذا يؤكد براعتى في القيام بالدور الصعب .

قال بيرسى بلهفة :

ـ ماذا ستفعلين بعد ذلك ؟ هل ستذهبين ؟

ـ بالتـأكـيد ، ولكننى بحـاجـة إلى بعض الراحـة بعد أن انتـهيت من عملى .

قال الفتى بشجاعة :

ـ مس جونز .. هل تقبلين دعوتى الليلة على العشاء أو للذهاب إلى السينما ..

ضحكت قائلة :

ـ يسرنى أن أقبل دعوتك .. سوف أرتدى ثيابى وأعود إليك حالاً :

اتجهت إلى كبينتها وأغلقت الباب خلفها فقال جورج كرام :

ـ يالها من شرطية رائعة حقاً ..

تهالكت مسز جانز فى مقعدها على الشاطئ وقالت :

ـ بيرسى .. ما الذى يحدث هنا ؟ انني لا أفهم شيئاً ..

راح بيرسى يروى لهـا مـاحـدث وكيف عـثـر علي العـقـد فى جـيب البنطلون الذى ارتداه بالخطأ ، فهتفت قائلة :

ـ عقد الليدى بيكمان ؟ من المؤكد أنه يساوى ثروة طائلة .

بالتأكيد ..

هتف جورج قائلاً :

ـ هذا يعنى أنك سوف تحصل على المكافأة الضخمة .. ألف جنيه .. ترى هل سوف تسمح لك أمك بإنفاقها كما تشاء ؟

هتفت مسز جانز بدورها :

ـ يا إلهى .. ألف جنيه ؟

قال جورج :

ـ هنيـئـاً لك يابيرسـى .. فمن حـقك الآن أن تفكر فى الاسـتـقـلال

بنفسك ، فالمال هو عصب الحياة ..

قال بيرسى :

ـ أرجو أن تصدق اننى لا أفكر الآن فى المال .. بل أفكر فى ..

ضحك جورج بخبث وقال :

ـ اه .. لابد أنك تفكر فى الحسناء .. الشرطية الحسناء أليس جونز ..

ـ نعم ..

قالت الأم بحدة :

ـ بيرسى .. ماذا قلت للفتاة ؟ لقد وجدتك تتبادل معها حديثاً هامساً منذ قليل .

قال الفتى بشجاعة :

ـ لاشئ .. طلبت منها أن تقبل دعوتى لتناول العشاء سوياً ..

قالت الأم بصوت واهن :

ـ اه .. رأسى يكاد أن ينفجر .. أشعر بصداع قاتل يابيرسى .. كل هذا بسبب الانفعالات الكثيرة التى مرت بى اليوم .

قال جورج بخبث :

ـ كنت واثقا أنها ستفعل ذلك ..

نظر بيرسى إلي والدته بحيرة وقال لنفسه :

ـ اننى لست على استعداد للتضحية بالسهرة الممتعة مع آليس جونز من أجل أى سبب ..

قالت نورين لزوجها :

ـ آرثر .. هيا بنا ننصرف من هنا .. إننى مازلت أشعر بالدهشة

ولا أصدق أن بوب لص محترف ومتخصص في سرقة الفنادق ..

قال آرثر :

ـ وأنا مثلك أشعر بالدهشة البالغة .. أرجو أن تذهبى وسوف ألحق بك بعد لحظات ..

* * *

(تمت)

من إصدارتنا ....

سلسلة روائع القصص البوليسية (هتشكوك)

الياقوتة	اليد المقطوعة
الميت الحى	مسرح العرائس
ذو الوجهين	رصاصة فى الظلام
السفاح	المقبرة
الأنتحار	اليوم المشئوم

مجموعة قصص (أجانا كريستى)

القضية المستحيلة	النظرات القاتلة
رحلة إلى المجهول	الحب الذى قتل
جزيرة المهربين	المؤامرة الكبرى
الأفعى	جريمة ممثلة
أبواب القدر	المتهمة البريئة
مغامرات بوارو	التضحية الكبرى
جريمة فوق السحاب	جريمة فى العراق
الساحرة	اللغز المثير
سر التوأمين	اختطاف رئيس الوزراء
العميل السرى	سر الجريمة
القضية الكبرى	الجريمة الكاملة
قتيل فى المترو	ذكريات

أدلة الجريمة — القاتل الغامض
الرسائل السوداء — عدالة السماء
المتهم الصامت — الذئب
شرخ فى المرآة — زملاء الشر
المغامر — لغز الهاربان
المطاردة القاتلة — لغز أختفاء المليونير
الضحية الثالثة — الصوت الغامض
القناع الزائف — الحلم الرهيب
رجل بلا قلب — صرخة فى الليل
خيوط العنكبوت — تحدى العظماء الأربعة
جريمة فى البحر — المرأة الغامضة
لغز الألغاز — الرجل الخفى
وجهاً لوجه — جريمة الكوخ
كأس السم — الرعب القاتل
دائرة الخطر — الغرفة السرية
الشبح القاتل — رجل يتحدى بوارو
سر المرأة المقنعة — الجريمة المعقدة
الرصاصة الأخيرة — الشاهدة الوحيدة
الماسة العجيبة — بيت الأسرار
شبح من الماضى — الساحرات الثلاثة
الوثيقة السرية — الجريمة المزدوجة

سر زائر الليل	الخطة الجهنمية
ساعة الصفر	جريمة فى قطار الشرق
جزيرة الموت	المصيدة
جريمة القصر	اغتيال اللورد
الزائر الغامض	الخدعة الكبرى
إعلان عن جريمة	الانتقام الرهيب

سلسلة أرسين لوبين (أروع الألغاز البوليسية)

ذو الوجهين	الجائزة الكبرى
أمرأة أرسين	اللص الظريف
لغز القصر المهجور	الشبح القاتل
عودة أرسين لوبين	سر عقد الؤلؤ
غريم أرسين لوبين	السرقة العجيبة

(روايات عالمية)

أحدب نوتردام

عقد الملكة

سجين زاندا

أوليفر تويست

الجريمة والعقاب

ذهب مع الريح

ديفيد كوبر فيلد

يد القاتل

كل شئ هادئ فى الميدان الغربى

حبل المشنقة

تراس بولبا

مرتفعات وذرنج

بائعة الخبز

نشيد الثورة

محاكم التفتيش

الرجل الضاحك

كوخ العم توم

مارى أنطوانيت

الكونت دى مونت كريستو

قصة مدينتين

سلسلة الخيال العلمى

كهف الرعب

الوحش الرهيب

الهجوم الوحشى

سر إختفاء القاذفة الفوتونية

●●●